هذه بلادنا (٤١)

سراة عبيدة

تاليف

د. عبدالله بن علي بن ثقفان

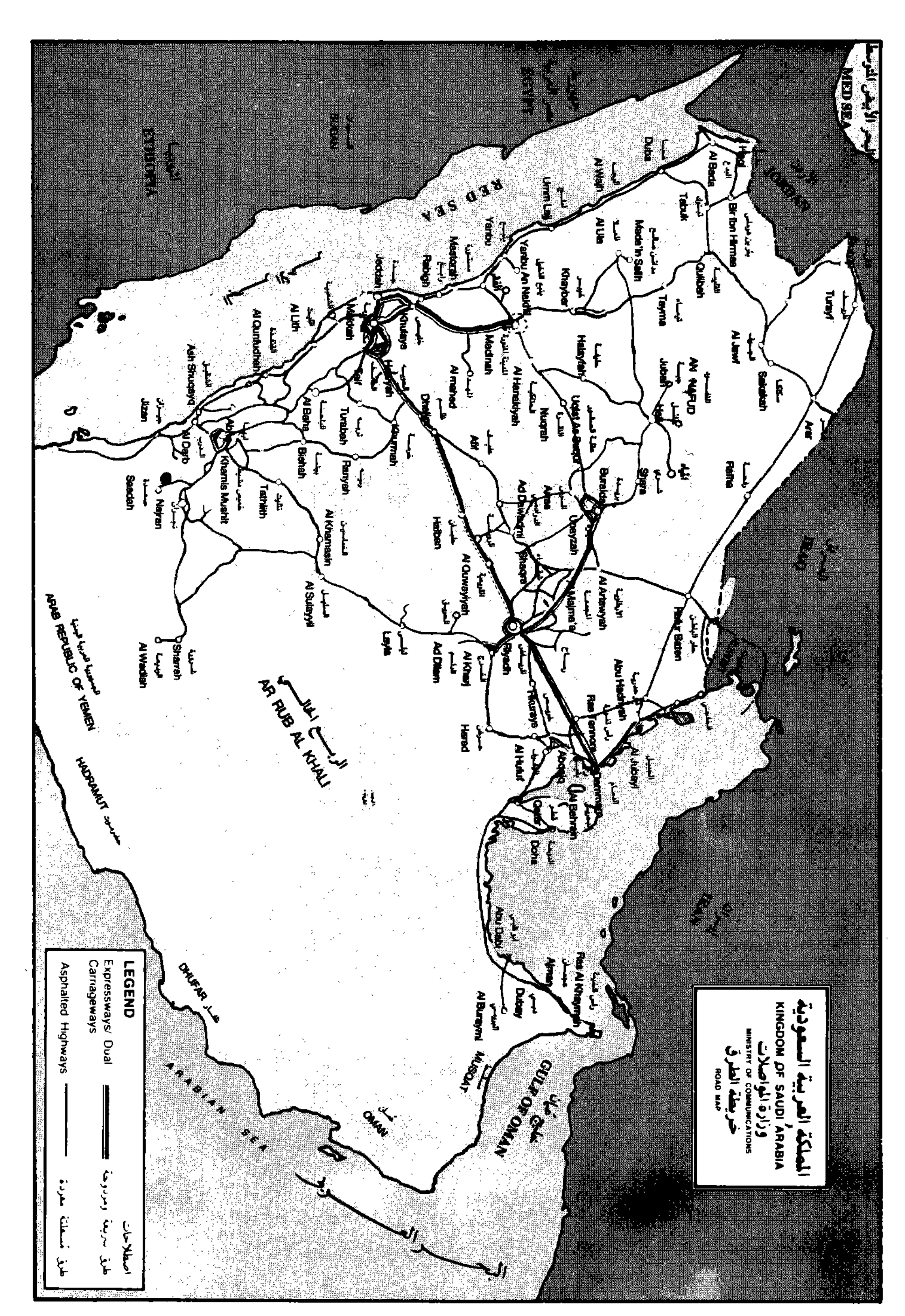
الطبعة الأولى

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

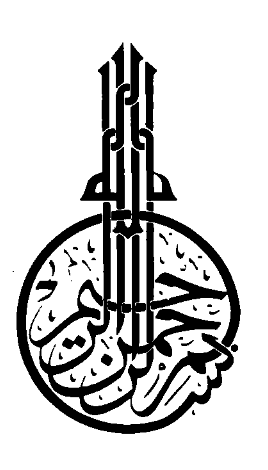
الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م



● سراة عبيدة

مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة، وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة.. هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر، وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد، وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق، ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق، وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى مايريد.. وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية، حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم. وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين. الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في

المعاجم والاستفسار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة في التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

سلسلة كتب (هذه بلادنا)

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات. . فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها. . فإن كان صغيراً يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيراً فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين، يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب، وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها، وملامح النهضة العمرانية والزراعية، وأوجه الحياة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات، وتشجيع ملكة البحث والتأليف، وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

مقدمة

الحمدلله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فهذه أوراق أدّعى أنها تمثل كتيبًا حاولت أن أتحدث فيه عن «سراة عبيد» مع شارات طفيفة عن القبائل الأخرى المجاورة التي تراجع المراكز الحكومية التي تتخذ من السراة مقرًا لها، على أنه ينبغي أن نعرف أن الحدود بين هذه القبائل سواء أكانت من عبيدة أم من غيرها قد تلاشت فأصبح الناس ينتمون إلى مجتمع واحد، وقد نلاحظ هذا في (اللهجات) فقرى من عبيدة مجاورة للقبائل الأخرى مثل قبائل بني بشر وعدد من أفخاذ قبائل رفيدة قد تأثرت ببعض اللهجات المحلية المتناولة، فالغالب على لهجة قبائل عبيدة «التفخيم» مع إعطاء نبرة خاصة في بعض الكلمات.

أقول إن المجتمع واحد، فإذا تحدثت عن قبائل عبيدة فكأنني أتحدث عن رفيدة أو عن بني بشر، ولهذا فإن الحديث عن جزء يعد عن الكل، ولا غرابة في ذلك لدرجة أننا عندما نتصفح بعض كتب سلسلة «هذه بلادنا» التي سبق وأصدرتها رئاسة رعاية الشباب، نجد أن بعض العادات والتقاليد تتشابه إلى حد كبير، فنحن في هذا الوطن الكبير مجتمع واحد، عاداتنا واحدة، وتقاليدنا متشابهة وكل ما هنالك من فروق، إنما هي ناتجة عن خصوصية المكان وتعامل الناس مع بعضهم البعض.

إنني في هذه الأوراق قد ركزت على النقاط التالية:

- التمهيد
- الموقع والجغرفيا
- الفصل الأول (الحديث عن الماضي)

وقد شمل هذا الفصل الحديث عن الجغرافيا الاجتماعية بما فيها من سكان وما يتعلق بحياتهم الاقتصادية والاجتماعية.

- الفصل الثاني (الواقع المعاصر)

- الدوائر الحكومية.

وفي الواقع إذا كان عملي هذا قد حصل فيه شيء من النقص فإن هذا أمر في نظري يعد طبيعيًا، فلا كمال إلا لله، وكل ما آمله من كل قارىء ألّا يخفي وجهة نظره وإبداء ما يمكن إبداؤه، لكن عذري في ذلك أنني قد اجتهدت، بل وادخرت لهذا العمل جزءًا ثمينًا من وقتي الذي كان من المفروض أن أسخره لعملي كأستاذ في الجامعة، وكطالب علم، وكمسئول عن نفسي وأولادي.

فإن أصبت في اجتهادي فذلك توفيق من الله، وإن قصرت فمن نفسي، وفي الختام لا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني أو أشار علي بأية مشورة مثل الزميل والأخ الكريم الدكتور/ سعد بن عثمان، وأشكر رئاسة رعاية الشباب ممثلة في إدارة النشاطات الثقافية التي أتاحت لي هذه الفرصة لكتابة مثل هذه المشاركة المتواضعة التي تخص جزءًا غاليًا من بلادنا الحبيبة، وبالله التوفيق، ومنه العون والسداد.

د. عبدالله بن علي بن ثقفان

التمهيد

كانت السراة ومن سكنها من المناطق التي أحجم عنها المؤرخون القدامى وذلك في نظري لأسباب عدة منها:

١ - بعدها عن أماكن الصراعات القبلية والسياسية.

٢ - بعدها عن المراكز التجارية في أبها وجازان.

٣ - بعدها عن المراكز التعليمية وأماكن الحركة الفكرية في رجال ألمع وضمد.

٤ - سبب أخير ولعله السبب في إحجام المؤرخين في العصر الحديث عن ذكرها، وهو إحجام أهلها عمن يقصدهم لأخذ معلومات أو وثائق لها علاقة بحياة الناس أو تاريخهم.

وإذا كان قد ادّعى مدعٍ أن المؤرخين قد تناولوها، فأقول: إن المؤرخين وبخاصة أصحاب المعاجم منهم قد تُناولوا الأسم المركب من «السراة» و«عبيدة» اضطرارًا عندما يقفون على حرفي «السين» و«العين» وليس من قبيل الاهتمام بالأرض والناس هناك.

وبنظرة فاحصة لكتب المعاجم القديمة والحديثة والتي تتحدث عن الألفاظ والقبائل، نجدها قد تحدثت عن كلمتي «السراة» و«عبيدة»، فقالت عن الأولى: إن سراة كل شيء: تعني ظهره أو أعلاه أو ارتفاعه أو علوه أو متنه أو معظمه، وقالوا: إن السراة تعني الجبل أو الجبال والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة، وآخرون قالوا: إن الحجاز هي جبال تحجز بين تهامة ونجد، ويقال لأعلاها: السراة كما يقال لظهر الدّابة «السَّراة»[1].

---

(١) انظر معجم البلدان، ج ٣ ص ٢٠٤ - ٢٠٥

وقد صدقوا في ذلك فمناطق السروات كلها مرتفعة عن سطح البحر ويفصل بينها وبينه جبال فغور نجد، وتمثل ذلك السطح المرتفع، فالسراة موضع بحثنا ترتفع عن سطح البحر بحوالي ٢٠٠٠ إلى ٢٢٠٠[1]م وهو ارتفاع شاهق إذا قيس بالمرتفعات الأخرى.

أما عَبِيـْدَة:

فهي جمع من قبائل قحطان «مذحج» وقضاعة وتنطق عُبَيْدة، وعَبِيْدَة فأما عُبيْدة فهم ممن انتسب إلى عُبيدة بنت مهلهل التي تزوجت في بني الحارث بن كعب بن الحارث بن مذحج وهو معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، ثم تزوجت في بني روح بن مدرك الجنبي فولدت لكل من الزوجين أولادًا انتسبوا إليها فسموا عَبِيدَة التي يقول فيها أبوها حينما زوجها لمعاوية:

أنكحها فقدها الأرقام في جنب وكان الحباء من أدم
لَوْ بأنين جاء يخطبها ضُرِّج ما أنف خاطب بدم

وعَبِيَدَةَ قبائل كثيرة منهم «عَبدَة» وهي في عداد شمر حاليًا، ومنها قبائل رحلت أيام الفتوح الإسلامية واستقر بعضهم في الشام أو في المغرب العربي أو اليمن، وكانت بلادهم مع إخوانهم من قبائل جنب في السّراة وعلى ضفاف أودية بيشة العليا والعرين وطريب والمضنة والفيض[2]، وبهذا فأنها تلك التي نعرفها في عصرنا الحاضر «بسراة عبيدة»[3] كما أضاف المؤرخون القدامى من قبل على قبائل الأزد وجنب والحجر، فقالوا: سراة الأزد، وسراة جنب، وسراة الحجر... ألخ ذلك[4]، فكل قبيلة تحاذي السراة تضاف إليها إحدى السروات لتصبح مشهورة بها[5].

---

(١) عسير أرض الخير والجمال، ص ١٧ ـ ١٨

(٢) انظر قبائل إقليم عسير ق ١ ص ٩٦، وصفة جزيرة العرب ص ٢٥٢، وكنز الأنساب هامش ص ٧٥.

(٣) المعجم الجغرافي ق ٢ ص ٩٣٦.

(٤) انظر صفة الجزيرة ص ٦٢، ٢٦٠، ٢٦٣، ١١٩، ٢٥٨، وانظر ما ذكره المحقق في أسماء المواضع ص ٥٠٤.

(٥) انظر المعجم الجغرافي، ق ٢ ص ٩٣٦.

وبهذا فان سراة عبيده تمثل منطقة واسعة بها العديد من القرى والعشائر[1]، وتضم بين حناياها مركز إمارة ترجع له هذه القرى والعشائر بالإضافة إلى قبائل أخرى مجاورة مثل (بني بشر وجنب) وعدد من قرى وقشة رفيدة التي تقع قراهم فيما بين قبائل بني بشر وعبيدة وأعالي بلاد رفيدة التي ترجع إلى أحد رفيدة[2]، وقد كان يطلق على هذا الجمع من القبائل والعشائر قبائل جنب وذلك من باب إطلاق العموم على الخصوص[3]، وفي هذا الوقت انحسر اسم السراة على جزء معين يمثل مجمع الدوائر الحكومية فيطلقون عليه «السراة» بينما الصحيح إن ذلك المركز هو (البوطة) ليمثل الخصوصية بدل العموم، ولكن السَّراة غلبت عليه.

سراة عبيدة. الموقع. . والجغرافيا

تقع في منطقة مرتفعات ذات تلال وأودية[4]، وتتجه أرضها إلى السهول ذات الامتداد الطولي وخاصة كلما اتجهنا للشمال الشرقي، أما غربها، وشرقها، وجنوبها، وجنوبها الشرقي فهي مناطق جبلية وأودية مما جعل أهلها يتنوعون في حياتهم بين أهل مدر وأهل وبر وبخاصة قبل فترة النهضة التي شملت أنحاء البلاد السعودية، أما بعدها فقد غلب أهل المدر على أهل الوبر.

و(السراة) تقع جنوبي شرق أبها على مسافة (٨٥) كم تقريبًا، وتتصل بخميس مشيط بطريق مسفلت (٦٥) كم، كما تتصل بنجران بطريق مسفلت (٢٥٠)[5] كم، ويحدها من الغرب الفرشة وأحد رفيدة، ومن الشرق الحرجة والعرقين، ومن الجنوب الجوة والفرشة، ومن الشمال العرقين وأحد رفيدة (أنظر الخريطة).

---

(١) انظر السابق ص ٧١٤، وأنظر قبائل أقليم عسير ج ١، ق ١، ص ٩٦.

(٢) انظر قبائل أقليم عسير ج ١، ق ١، ص ٢١١.

(٣) انظر صفة جزيرة العرب ص ٢٥٢، وقبائل إقليم عسير ص ٩٥ (ق ١، م ١)، وبعضهم يطلق عليها سراة جنب، انظر مجلة «العرب» ج ٩ و١٠ س ٢٥ الربيعان ١٤١١، وتحوى مقالاً كتبه «علي بن عبدالهادي البشري» ص ٦٦٣، وقد خصّ اسم سراة جنب باسم سراة عبيدة، بينما المصـادر في مجملها ترى أن جنب تشمل قطاعًا كبيرًا من القبائل والأرض والناس لا ينتمون لعبيدة، بل لقبائل أخرى.

(٤) انظر عسير أرض الخير والجمال، وزارة الإعلام ص ١٦.

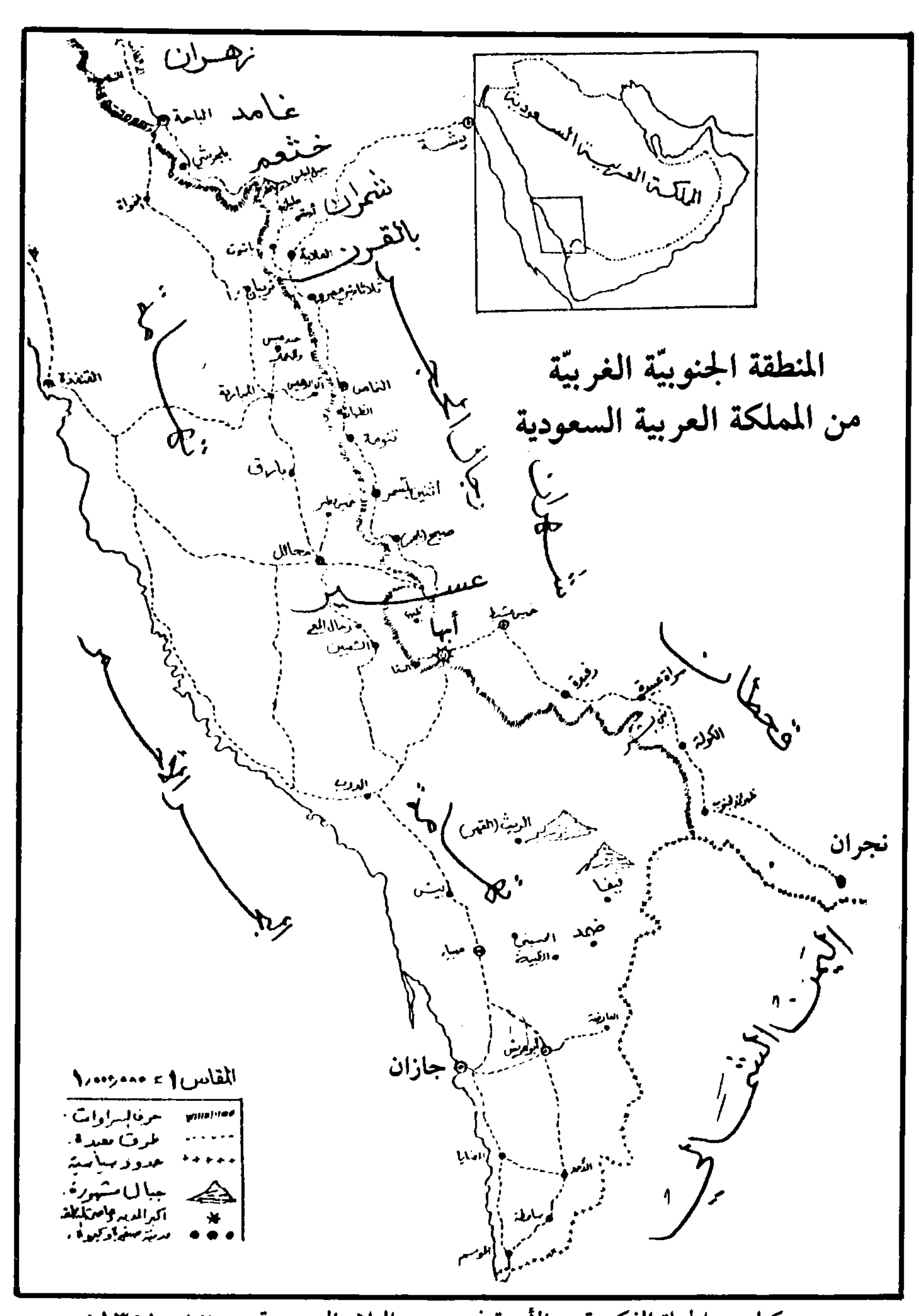
(٥) السابق، ص ١٧ ـ ١٨.

أما عن مناخها، فهو معتدل صيفًا وبارد شتاءً، وكلما اتجهنا للشمال الشرقي فان جوّها يأخذ جو الصحراء ذات الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء بعكس إذا ما اتجهنا نحو الغرب فنجد الأجواء الحارة في الصيف المائلة إلى الاعتدال في الشتاء وبخاصة تهامة.

وفي الواقع إن أرض السراة شاسعة جدًا مما يجعلها تتلوّن في أجوائها وقد أثر ذلك في السكان ونتاجاتهم، فنجد فيها أرضًا مرتفعة وأخرى منبسطة، كما نجد فيها صحاري مليئة بالرمال وأخرى مليئة بالحجارة، أما جبالها فهي بين الصغيرة والمتوسطة وبعضها يتميز بالإرتفاع ولكنها غير منبتة بخلاف جبال عسير المجاورة لأبها ومناطقها المجاورة للساحل[1]، ومع هذا التباين التضاريسي والحراري تتباين كمية الأمطار[2] التي تتشكل منها السيول والتي تساعد المزارعين على ري مزارعهم، كما تساعد في تكوين المياه الجوفية التي يتم استخراجها بواسطة حفر الآبار (الآبار الجوفية) التي تشكل حيزًا مهمًا في حياة المزارع، كما أنها المصدر الوحيد للشرب.

(١) انظر ما كتبه أيوب صبري باشا عن جغرافية جزيرة العرب في كتابه «مرآة جزيرة العرب» ج ١، ص ١٦٤.

(٢) أضواء على مذكرات سليمان باشا، دراسة يوسف العارف ص ٥٦.



من كتاب : الحياة الفكرية ، والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ

تأليف : عبدالله أبو داهش   منشورات : دار الأصالة ـ الرياض ١٤٠٢هـ



الفصل الأول

الحديث عن الماضي

الجغرافيا الاجتماعية

* السكـــــان
* الحياة الاقتصادية
* الحياة الاجتماعية
* الألعاب الشعبية



الجغرافيا الاجتماعية

السكان:

سكن السراة مجموعة بطون منها[1]:

آل الصقر.

بنو طلق.

آل معمّر.

بنو شداد.

آل معمر في المضّة.

آل سليمان الحرقان.

وهؤلاء من بطون عبيدة وهم مجاورون في سكناهم لقبائل سنحان وبني بشر ـ وبعض البطون الصغيرة من رفيدة مثل قرى وقشة وقرى آل بلحي وآل بي حبيب والحرقان وهي رفيدية.

ولأن أكثر بلاد السراة «سراة عبيدة» عبارة عن جبال مكونة من الحجارة ووديان منخفضة في بعض مناطقها المحصورة بين الجبال، وفي بعضها الآخر عبارة عن صحراء[2]، فقد أثرّ ذلك في تنوع حياة السكان بين أهل مدر وأهل وبر، فأهل (المدر) سكنوا القرى واشتغلوا بالزراعة والفلاحة، وبذلوا جهدهم للعيش من المحاصيل التي زرعوها، كما أخذ بعضهم في ممارسة التجارة أخذًا وعطاءً مع أهالي البلاد الأخرى لتأمين معيشتهم، كما اهتموا

(١) انظر عسير، محمود شاكر، ص ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) انظر مرآة الجزيرة، ج ١ (حديثه عن بعض أحوال أراضي الحجاز)، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

ببعض الصناعات البسيطة التي تساعدهم على نزح الماء من الآبار العميقة، وعلى بناء المنازل، وعلى توفير بعض الفرش، وبالتالي أخذوا من حياة الاستقرار نهجًا لهم.

أما أهل (الوبر) فهم عبارة عن البدو الذين يشكلون النوع الثاني من هذه البطون، فقد أخذوا يقضون حياتهم في التنقل بين الجبال والوديان والصحاري والقفار وتحت بيوت الشعر متتبعين الكلأ والماء، ولهذا فقد كانت حياة التنقل هي حياتهم، وهي حياة تغلب عليها البساطة في كل شيء سواء في الأكل أم في الملبس أم في المنزل وغير ذلك من الأمور الحياتية[1].

الحياة الاقتصادية

لقد عاشت هذه البطون من قبائل عبيدة حياة كفاف تعتمد على الاكتفاء الذاتي شأنهم في ذلك شأن القبائل المجاورة أو من سكن الجزيرة قبل حياة التلاحم التي تعيشها بلادنا في الوقت الحالي.

إذ عاشوا حياة تؤهلهم لعدم الاعتماد على الآخرين في الملبس والمأكل والمشرب، تجمعهم في ذلك نظم خاصة بالقبيلة التي يشرف عليها (شيخ القبيلة) وهي نظم خاصة بتنظيم حياة الأفراد وعدم تعدي الغير عليهم أو العكس.

من تلك الأمور التنظيمية أن جُعل التخصص الذي نعرفه اليوم في حقل التعليم منهجًا لهم في حياتهم فهناك من هو متخصص في الزراعة ولا يمارس غيرها، وهناك من هو متخصص في الرعي ولا يمارس غيره، وهناك من هو متخصص في الصناعة ولا يمارس غيرها، وهناك من هو متخصص في التجارة ولا يمارس غيرها، وهناك من هو متخصص في الجزارة ولا يمارس غيرها، وبالتالي اطلقوا على كل أولئك الفاظاً معروفة إلى اليوم وعُرفوا بها الناس حسب انتماء كل منهم إلى فئته.

ولهذا، ومن هذا المنطلق فأننا سنناقش في هذا الجانب الأمور التالية:

---

(١) انظر السابق، ص ٤٤ ـ ٤٥، وما كتبه عن أحوال قبائل العرب في الجاهلية والإسلام، وقد أخذ المؤلف هذا عن القاضي صاعد الطليطي في كتابه طبقات الأمم ص ٥٤ ـ ٥٦.

(أ) الصناعة:

صناعتهم صناعة تقليدية كلها كانت ذات قيمة في حياتهم، فكانوا يصنعون أبواب المنازل ونوافذها وأسقفها من الخشب المحلي (الطلح والحمض)، كما كانوا يصنعون أدوات الـزراعة مثل (الجهاز والشريم والمسحاة والحكل والعجلة والدَّرابة والفرسة والغَرْبْ والرِّشا والسِّعن)[1] إضـافـة إلى صنـاعة (الدلو) وأدوات حمل الحصاد مثل القرف والعيبة والمَسَّبْ والخُرج، وكلها تُصنْعُ من الجلد، كما كانوا يصنعون بأنفسهم أدوات الزينة التي توضع على «الحمار والجمل» وهما المستخدمان في التنقل وذلك بخلاف الملابس التي يزينونها، إذ يأتيهم القـماش الثقيل من اليمن، ثم يُفصِّلونـه ويُزينِّونَه، والتفصيل يتم بالأيدي دون استخدام الآلة، ما عدا الإبرة وحتى السلك يؤخذ من القماش، إذ إن (المكرة) غير معروفة آنذاك.

---

(١) الجهاز: هو المحراث.

الشَّريم: آلة صغيرة ذات أسنان ولها يد يقص بها الحشيش من الزرع والعشب.

المسحاة: آلة تستخدم لسقي الزرع وتحويل الماء من مكان لآخر لها رأس حديدي ولها يد خشبية.

الحكل: مثل السابقة، لكنه أقوى وأحدّ.

العجلة: دائرية الشكل، تصنع من الخشب وتعلق بين قرني البير المعمولة من الحجر والطين، فيها حفرة دائرية في وسطها لتدور ويثبت عليها الرشاء الذي يثبت في رأس الغرب الذي يحوي الماء.

الدَّراية: آلة خشبية اسطوانية الشكل توضع في أسفل القرنين مثبتة في خشب وتعمل بشكل دائري ليثبت عليها السِّعن المثبت في أسفل الغرب.

الفِرْسَة: آلة لها رأس حديدي أشبه برأس السكين غير أنه أطول وأمتن ولها يد خشبية تستخدم في حفر الأرض وقلب التراب.

الغرب: وهو آلة نزح الماء من البئر، أشبه بالمهد الذي يوضع فيه الطفل، مكون من الجلد، له رأس وعجز ويثبت فيها آلة خشبية على شكل زايد، وفيها يربط الرشا والسعن.

الرِّشا والسِّعن: حبلان، الأول يُعمل من جلد البقر أو الجمل، ويثبت في رأس الغرب، أما الثاني فهو أيضًا من الجلد، ولكنه أقل خشونة من السابق ويثبت في عجز الغرب.

أما عن بناء (المنازل) فكانت تبنى من الحجر والطين والنَّطَفْ[1]، وكلهم يتفننون في عملها، فهي تمثل الوجاهة والمكانة بين الأفراد بالرغم من أن المستويات تكاد تكون متقاربة، وتتكون من أكثر من طابق (أنظر الصورة).

وكثيراً ما يهتم صاحبه بمكان الضيف وإقامته بخلاف مكان الأهل والأولاد، وكذا ما يخصه من البهائم التي يجعلها في أسفل البيت وبعضهم يجعلها في مكان مستقل.

والمنـزل بصفة عامة لا يحوي الكثير من الغرف مهما كثرت طوابقه، فعددها محدد، وأرضه محِدّدة بالرغم أن بإمكان الشخص أن يوسع في مكان بيته، فلا حسد، ولا منع من الجيران والإخوان، ولكن حُبًا في الألفة[2] وهكذا تكوَّنت القُرى[3] المتعددة في السراة وغيرها، وكثر العمار وكبرت البطون، فتحولت إلى قبائل.

أما الصناعة عند أهل البادية، فلأن حياة الترحال هي حياتهم، وكأن لسان حالهم يقول كما قال الشاعر على لسان ناقته:[4]

أكل الدهر حل وارتحال … أما تبقي علي ولا تقيني

---

(١) النَّطف: أحجار تعمل على شكل ألواح مختلفة في أشكالها وأحجامها، وتوضع بين الخلب - (التّراب المعمول بطريقة خاصة) - وتكون بارزة لتحمي ما تحتها من المطر وهكذا إلى أعلى البيت وفي النهاية تُكوِّنُ مع المادة الترابية شكلاً متميزًا للبناء. انظر ما كتبه فؤاد حمزة عن البناء في عسير في كتابه في بلاد عسير ص ٩٧، وانظر ما كتبه (فالتر دوستال) حول الهندسة التقليدية في جنوب شبه الجزيرة العربية ومن ضمنها عسير في (مجلة تأريخ العرب والعالم)، السنة الرابعة، العدد الثاني والأربعون، نيسان (إبريل)، ١٩٨٢م، ص ٤٥ وما بعدها.

(٢) ننظر الصورة.

(٣) انظر ما كتبه (القزويني) في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد» عن الحاجة الداعية إلى إحداث المدن والقرى، ص ٧ وما بعدها.

(٤) القائل: هو «المثِّقب العبدي» شاعر وسيد في قومه ويبرز في شعر الطرد ووصف الراحلة والرحلة، انظر ترجمته وبعض أبياته في تأريخ الأدب العربي ح ١، عمر فروخ، ص ١٦٠ وما بعدها، وله ديوان منشور وقد عنى بنشره محمد حسين آل ياسين عام ١٩٦٥م، أما البيت الشعري فانظر له في طبقات الأمم، ص ٥٦.

* منظر للمباني القديمة

* قرية قديمة البيوت متجاوره

* منظر لقصبة قديمة

* بيت قديم

فقد كانت الصناعة عندهم بسيطة جدًا تتعلق بحياتهم، ولذا فهم غالبًا ما كانوا يسكنون في بيوت الشعر المنسوجة أو المصنوعة من صوف الجمال والشياه، ومفروشاتهم عبارة عن حصير منسوج من خوص النخيل، أو أبسطة مصنوعة من الصوف وثيابهم عبارة عن ثوب معمول بطريقة خاصة ومشلح من الصوف، ونعال معمولة أيضًا من الجلود[1]، كما كانوا يصنعون الأواني الخاصة بنقل الماء وحفظه وحفظ السمن واللبن من جلود الحيوانات، وكذا شِداد الإبل التي تستخدم في نقل أمتعتهم من مكان إلى آخر.[2]

(ب) الزراعة:

لأن التعليم كان شبه معدوم، فقد أتجه الأهالي للمزارع، فعملوها على شكل مدرجات إذا كانت تنحدر في سلسلة جبال، أو منبسطة في الأراضي السهلية الواقعة بين الجبال، ولأنها تعتمد على الأمطار الموسمية، فإننا نجد محصولاتها في أغلب الأحيان غير كافية لسد احتياجات الساكنين مما جعلهم يتجهون لحفر الآبار غير العميقة لعدم توافر الآلة التي تساعدهم في تعميق تلك الآبار، فهم يحفرونها بطريقة عادية وبدائية جدًا، فالرجال هم الذين يعملون في حفر تلك الآبار بآلات حديدية مصنوعة محليًا وغالبًا ما تكون تلك الآبار أسطوانية الشكل تبنى بعد حفرها بالأحجار ثم تصبح جاهزة للري، وبهذا جعلوا من مزارعهم مصدر رزق لهم ولأولادهم، بحيث انتجوا البر والشعير والعدس، كما انتجت تلك المزارع الكثير من العنب والتين والرمان.

تلك هي زراعتهم، وتلك هي حالهم مع الزراعة التي اتجهوا لها كليًا، فقد كانت الأغلبية تتجه لهذه المهنة وذلك بسبب قلة ما في اليد، وعدم القدرة على بعث الأبناء للدرس والعلم في أماكن بعيدة عن ناظريهم، الأمر الذي جعل الوالد يأخذ أولاده معه للمزرعة مما

---

(١) انظر ما كتبه أيوب صبري باشا عن (أهل الوبر وحياتهم) في كتابه (مرآة جزيرة العرب) ج ١، ص ٤٥ وما بعدها.

(٢) انظر ما كتبه (فالتر دوستال) عن تطور حياة البدو في الجزيرة العربية في ضوء المادة الأثرية في مجلة (تاريخ العرب والعالم) العدد (٥٧) السنة الخامسة، شوال ١٤٠٣هـ، ص ٢ وما بعدها.
وانظر في العدد نفسه مقالاً عن «أزياء العرب» بقلم (انطوانيت أديب باسيلي) وقد ناقش فيه ملابس البادية ص ٤٨ وما بعدها.

جعل الأمر أشبه بشيء متوارث من الجد إلى الأب إلى الأبن، لذلك فقد نشأوا على حياة الكفاح والعمل والشدة.

ولاهتمامهم بالزراعة، فقد كانت الوجاهة لمن يملك مزارع كثيرة، فهو صاحب الرأي، وهو صاحب المكانة في المجتمع وكثيراً ما كان يتحمل من واجبات المجتمع أكثر من غيره ولهذا فهو يأتي في الدرجة الثانية بعد شيخ القبيلة.

أما عن ري تلك المزارع فكانوا يستخدمون في نزح الماء من البئر (الثيران) غالبًا، وقد يستخدمون (الجمال والحمير) لكن بصفة نادرة مستخدمين في ذلك (الغَرْبْ، والرِّشا، والسِّعن) وقد أشرنا لها من قبل.

(جـ) التجارة:

لم يكن هناك اهتمام بالتجارة وبالتالي فقد انحصرت في أشخاص بعينهم، وهي تجارة بسيطة تتمثل في جلب السكر والقهوة والقاز والملح وبعض أدوات الزينة للنساء وبعض الملابس، وهي بضائع تحمل على الحمير أو الجمال وتجلب من (محائل عسير) أو من جازان، وقد تفد إليهم من اليمن عن طريق نجران وظهران الجنوب وبالرغم من محاولتهم الاعتماد على الذات في مأكلهم ومشربهم وملبسهم إلا أنه كانت هناك أسواق معروفة يفد إليها التجار ويفد إليها الناس من القرى والقبائل المجاورة، فقد كان هناك في عبيدة (سوق الخميس) وهو خميس عبيدة، وفي القبائل المجاورة سوق (سبت بني بشر) وسوق (إثنين الحرجة) وسوق الخميس في ظهران الجنوب وسوق (أحد رفيدة)[1]، وهذه أسواق يبتاع فيها المزارعون نتاج مزارعهم، ويبيعون فيها مواشيهم، ويشترون منها ما ينقصهم، ثم إن هذه الأسواق قد كانت وسيلة إعلامية بخلاف كونها وسيلة للتجارة، فقد كان يضرب فيها المجرم، وينصف فيها الظالم، كما كان الإعلان فيها عن قدوم شهر رمضان وبداية العيدين، ولهذا فان السوق «يوم جامع تُقضى فيه الحوائج، وتُفَضّ فيه المنازعات والمشاكل»[2] فكانت القبائل ومن ضمنها (عبيدة) تهتم بأسواقها، وتدافع عنها، باذلة جهدها في ذب كل ما يشين سمعة أسواقها أو يضعف حركتها.[3]

---

(١) انظر ما كتبه فؤاد حمزة عن الأسواق الأسبوعية في كتابه (في بلاد عسير)، ص ٧٦ وما بعدها.

(٢) السابق، ص ٧٧.

(٣) السابق، نفس الصفحة.

الحياة الاجتماعية

(أ) التعليم:

قبل خمسين سنة لم يكن لهم حظ من التعليم، فقد كان جل الاهتمام منصبًا على الزراعة والعمل فيها إلّا ما له علاقة بفهم الدين وتعلم الصلاة فقد كانوا حريصين عليه أشد من حرصهم على أولادهم ومزارعهم، فعندهم من صفاء النية وحب الخالق ما يدفعهم لتعلم ذلك، إذ كان يأتيهم علماء خاصة من اليمن يعلمونهم قراءة القرآن الكريم ويفقهونهم في الدين، وقد بقي هذا الأمر على ما هو عليه حتى شعروا أن هناك لهم من الأبناء ممن ينبغي تعليمهم مما جعلهم يبحثون عن «المطوع» وأدخلوا أبناءهم في الكتاتيب وبدأ التعليم، ثم جاء (القرعاوي)[1] وهو رجل أدى دورًا رائدًا في خدمة التعليم خاصة في الجنوب، فأفتتحت



* ثانوية الملك فهد

(1) واسمه (الشيخ عبدالله القرعاوي)، انظر ما كتبه الدكتور عبدالله أبو داهش عنه وعن مدارسة في كتابه «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب» في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية، ص ٤٧١ وما بعدها وما كتبه عن التعليم في كتابه «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية» ١٢٠٠ / ١٢٥١هـ. ص ٤١ ـ ٧١.

* متوسطة السراة

* مدرسة (أبوبكر الصديق) الابتدائية

الكتاتيب الرسمية، وأقيمت الحلقات في المساجد وبدأ الاهتمام بالتعليم يوازي الاهتمام بالزراعة، إلا أن تلك الكتاتيب لم تكن وافية بالغرض، وكانت قاصرة عن الطموح مما جعل أبناء عبيدة وغيرهم من القبائل يشدون الرحال إلى المناطق الأخرى وبخاصة المنطقة الشرقية والمنطقة الوسطى (الرياض) وكذا (جدة) وهناك تعلّموا وعملوا.

(ب) الزي والطعام:

ملابسهم في الأغلب الأعم بسيطة جدًا، ثوب يستر العمر للرجل والمرأة، وبعضهم يفضلة فضفاضًا ويسمونه «مُفَرَّج» وغالبًا ما يقولون «مفري» فيقلبون الجيم ياء ذلك للرجل، أما المرأة فتلبس ملابس عادية تسترها ولا تبقي إلا على وجهها ويديها وغالبًا ما يكون إنتاجًا محليًا، ويزيد الرجل على الثوب العمامة والمحزمة التي تكون غالبًا من جلد وفيها خنجر أو سبك ونادرًا ما يستخدمونها إلا في حالة وجود الرجل في مناسبة فيتزين بها.

أما المرأة فتزيد على ملابسها العادية بعض الأشياء التي تتجمل بها في المناسبات مثل اللَّبة والمِعْضَدْ، والخُتَّم، والحجول والمِسْكَة، وهي في غالبيتها فضة فهم لا يعرفون الذهب.

أما النساء اللواتي يعشن حياة فيها شيء من الثراء ـ وهن ندرة ـ فتزيد على ذلك أن تلبس ثوبًا مطرزًا بالحرير ويسمونه «مشكوكاً» وفوقه حزام من الفضة، أما طعامهم فهم حامدون شاكرون للخالق، بعضهم لا يملك قوت يومه وليلته ولكن لوجود التلاحم والتواد، والتراحم فإن القوي يرحم الضعيف ويعطيه من حقه فهم أخوة في الدين والدم والسكن والقربى، ولهذا ومن هذا المنطلق نجد أن طعامهم يتقارب بينهم ولا وجود لطعام عند بيت دون بيت ولذلك فهو يتمثل في:

اللحم وخاصة في المناسبات مثل الأعياد وحفلات الزفاف والختان، والعريكة والعصيدة وخبز البر وخبز الشعير وخبز الذرة والسمن واللبن والحليب وكل هذه من المنتوجات المحلية[1]، ولهذا فإن الخير يكون عامًا إذا جادت الأرض عليهم بما تنتجه وبالعكس إذا كان

---

(١) انظر ما كتبه محمود شاكر عن بعض العادات الاجتماعية في عسير في كتابه «عسير» ص ٨٤ وما بعدها، وما كتبه فؤاد حمزة في كتابه في (بلاد عسير) عن العادات الاجتماعية في عسير ص ١٢٥ وما بعدها، وكلاهما قد ركزا على عسير دون غيرها من القبائل وقد اختاراها كنموذج لجنوبي البلاد السعودية ونحن نؤيدهما ولكن هناك بعض الاختلاف في اللبس بخاصة، وفي الأكل وكل منطقة وبحكم بيئتها تحكم على الأفراد بالتعايش معها.

الجفاف، فإن الفقر يكون عامًا، ولأن الأمطار موسمية فغالبًا ما تكون الحالة تشكى للخالق من قلة ما في اليد.

(جـ) اللهجات:

تتميز لغةُ أهل السراة على العموم بالتلون في التناول بين حضر وبادية على أن الفصاحة تغلب عليها فمن الملاحظ عندهم وجود كلمات مثل:

أهريت : بمعنى أرسلت.
سُعَيِّل : بمعنى صغير.
أمــرق : بمعنى أدخل.
خاشوقة : بمعنى ملعقة.
خُــرَّان : بمعنى التقليل من الشيء.
طــرش : بمعنى سافر.
دفر ماله : أي تنازل عنه.
السِّبال : بمعنى الخصال.
خَـَّــراط : كلمة تقال لمن يهذر في كلامه.
سِرْ بحياه : أي استعجل.
بُقْعَه : أي على مهل.
ولعــة : ما يتولع به الإنسان أو يتعلق به مثل حب القهوة، وبعضهم يتخذها حلفًا فيقول «والله الذي وهب هذه الولعة» فيتحول المعنى هنا إلى نعمة.
بـــردق : كلمة تعني فنجان.
قارشــة : كلمة تقال للبهيمة.
كَـحبةَ : تعني الســعال.
الموتـــر : تعني السيارة - أية سيارة.
الخيـــط : كلمة تعني العقال.
القُرْمــة : كلمة تعني الخبز.
الكوفيَّــة : كلمة تعني الطاقية.

تلك نماذج من كلمات ترد في كلامهم، كما أن هناك ظواهر عديدة في لهجتهم تتمثل في قلب الحروف:

فهم يقلبون (الجيم) إلى (ياء) مثل:
دَرَّاية : بدلاً من دراجة.
فنيال : بدلاً من فنجال أو فنجان.

وهم يقلبون (اللام) إلى (راء) مثل:
فرسطين : أي فلسطين.

وهم يقلبون (القاف) إلى (زاي) ويكثر هذا في لغة البادية مثل:
الله يوزف عليك : أي (يوقف) وهي كلمات تقال للردع والزجر.
زبــزب : كلمة تعني التمر الشديد الصلابة الذي يقال له قبقب.

وهم يقلبون (الجيم) إلى (زاي) مثل:
فنزال : بدلاً من فنجان أو فنجال.
زِّرين : بدلاً من جرين.

وهم يقلبون (الكاف) إلى (سين) مثل:
الرِّساب : بدلاً من الركاب.

وهم يقلبون (الكاف للمخاطبة) إلى (سين مفخمة) مثل:
حذيانس : بدلاً من حذيانك.

كما أنه من الملاحظ في لغتهم حذف همزة «ال» التعريف والهمزة التالية في الإسم المبدؤ بها، فيقولون:
لوَّلين : بدلاً من الأولين.

وكثيراً ما يستخدمون هذا التخفيف في كلماتهم فبدلاً من «الأرض» يقولون «لرض»، وبدلاً من «الأحد» يقولون «لحد» وهكذا...

كما قد يقلبون حرفين متتاليين كقلب (الهمزة والسين) إلى (هاء، وصاد)، فيقولون في اسكت ـ هصكت وكأنها من التخفيف.

(د) العادات والتقاليد:

من العادات والتقاليد التي سادت بين قبائل سراة عبيدة بخاصة وفي مجتمع الجنوب بعامة :

١ ـ إكرام الضيف : خلق طُبِعَ عليه العربي ولو لم يملك شيئًا، ولذلك تجدهم للضيوف مستقبلين، فرحين مستبشرين وقبائل عبيدة من العرب الذين اشتهروا بالكرم لكن دون إسراف، فهم يكرمون الضيف بأن يقدموا له ما يملكون لدرجة أن البعض يأخذ من عند جاره أو صديقه ما يقدمه لضيفه لكي لا يعتذر أمامه بعدم تمكنه من إطعامه.[1]

٢ ـ **الرُّفقة** : وتعني المجاورة والمصاحبة، فمثلاً لو لجأ شخص أو أشخاص إلى قبيلة ما ويرغبون في الاستقرار معهم فإنهم يطالبونهم (بذبح شاة الرَّفق) فإذا ذبحوها كان لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، وهذا يعني أنهم منهم.

٣ ـ **البيضاء** : وتعني رفع راية بيضاء أو غترة بيضاء من قبل شخص أو أشخاص لآخر أو لآخرين وتتم هذه العادة وهذا التقليد في حالات مثل :

- التنازل عن المال للآخرين.
- التنازل عن الدِّيَـة.
- نصرة شخص أو أشخاص.
- حسن الصحبة في السفر وبخاصة عندما يمرض الآخر فيقوم زميله أو صاحبه بتمريضه والمحافظة عليه وتوفير ما يلزمه، فإذا ما عاد المريض إلى أهله، بيَّض لزميله الذي قام بخدمته.

وصفتها أن يصيح شخص قد يكون صاحب الشأن وقد يستأجر أو يستأجرون شخصًا آخر فيتجول في الأسواق رافعًا الراية البيضاء قائلاً «بَيَّضَ الله وجه فُلان بن فلان أو جماعة

---

(١) انظر ما كتبه محمود شاكر عن موضوع الكرم في عسير في كتابه «عسير» ص ٨٤، وما كتبه أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة الجزيرة العربية» ج ٢ ص ٣٦٧ وما بعدها، وما كتبه فؤاد حمزة «في بلاد عسير» ص ١٠٧، ١٢٧.

فلان . . . » ثم يأتي بعد هذا بإيضاح ما فعله ذاك المعلن عنه فأما أنه (دَفَرَ ماله) أي تنازل عنه، أو لصحبته المتميزة أو لنصرته، أو لنصرتهم . . . وهكذا.

وأحيانًا ترفع هذه الراية فوق بيت المُبيِّض وتبقى فترة قد تزيد على شهر أو شهرين.

٤ ـ **الوجوه**: كلمة تعني الحماية وتتضمن مسائل مهمة تندرج تحتها مجموعة من الأصول والقوانين الإجرائية التي تكفل الوفاء.

وقانون الوجوه قانون قديم، وله ثلاث قواعد هي:[١]

ـ أنا داخل على الله ثم عليك أن تنصفني من فلان.

ـ إني أقرعكم بوجهي.

ـ إني أطلبك أن تحميني من شر فلان بن فلان.

فالبنسبة للقاعدتين الأولى والثالثة فلا تقال إلا عند ذي جاه أو مكانة كشيخ القبيلة فهو الشخص الذي بإمكانه أن يفض المنازعات وهو الشخص الذي بإمكانه أن يحمي الشخص من الآخرين، فهو القاضي وهو صاحب الوجه الذي له مكانة عند الآخرين، وهو الشخص الذي يهاب في قبيلته.

أما الثانية فقد يتدخل فيها شيخ القبيلة أو أي شخص آخر يشعر أن له مكانة عند من يقرعه.

والقرع هو المنع والكف عن إتمام الشيء والتوقف[٢] عنه، فإذا شعر أن وجهه لم يف بالغرض المنشود قال: أقرعكم بشرع الله ثم بوجهي.

---

(١) انظر مرآة الجزيرة العربية، ج ٢ (أيوب صبري باشا)، ص ٣٥١ وما بعدها وذلك عندما تحدث عن النظم والقوانين عند الأعراب.

(٢) انظر مادة (قَرَع) في المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٣٤ ـ ٧٣٥.

وكان هذا الأمر يتم عندما كانت كل قرية تعتبر وحدة سياسية مستقلة، يرسم شيخها سياستها، وله السيادة عليها، فقد كان القوم هنا بادية وحاضرة يتحاكمون إلى العُرف الموافق للشرع، وكانت المنازعات موجودة حتى توحدت الجزيرة في وحدة سياسية كبيرة يحكمها حاكم واحد مطبقًا شرع الله، فأصبح الولا السياسي واحدًا، والخضوع لنظم موحدة ليس لأحد مخالفتها. (١)

٥ ـ **السُّمُوه**: من عادة القبائل العربية الاهتمام بالسّمُوه، فإذاسُمي شخص بشخص آخر تقديرًا لمكانته أو لقربه، فبين الأقارب يعد من التقدير المتناهي أن يُسمى به ولدك أو تُسمى بزوجه أو بابنته أو باخته بنتك... وهكذا، أما إذا كان السَّمُي من خارج حدود القرية أو القبيلة، فإنه يُشعر بذلك من قبل والد المولود ويأتيه بسلام من عند سميه الصغير، وبدور ذاك يرحب بالضيف الجديد وأنه يفخر بهذا السَّمي، ثم يشعر والد الطفل أنه سيأتيه في موعد محدَّد وينفذ الوعد، إذ يأتي ومعه مجموعة من الناس من أهل قريته وأصدقائه ومحبيه ويفدون لوالد الطفل (مُسلِّمين ومزاورين) فيرحب بهم ومعه أهل قريته، ثم يتكلم سمي الطفل ويقول:

(جاء لكم هذا الوافد نرجو من الله أن يَقَرَّ به أعينكم وأن يصلحه، معنا لكم سلام عليكم وعلى ولدكم وعلى والدته...) ثم يذكر ذلك السلام وقد يكون أشياء عينية ومادية.

وبحلول هذه التسمية تحل القربى بين العائلتين ويبقى التقدير بينهما إلى أجل غير معلوم يتوارثه الأبناء بعد الآباء... وهكذا فان السّموه لها دور فاعل في توثيق العلاقات والروابط بين العوائل خارج الحدود فكيف به داخل حدود القرية.

٦ ـ **المراسم المتبعة في** (العزاء، وتربية الأطفال، وختانهم، والزواج، وحماية الأراضي الزراعية):

هناك بعض المراسم التي تتبعها القبائل في سراة عبيدة في تلك الأمور التي ذكرناها:

---

(١) انظر ما كتبه الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم حول الدولة السعودية وأثرها على مجتمع شبه الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية العدد الخامس والعشرون، السنة السابعة، صفر ١٤٠١هـ ص ٦٥ وما بعدها.

ففي العزاء: إذا ما فقد أحدهم عزيزًا له أو قريبًا اجتمعوا عنده أيامًا يأتونه في الصباح وكل يحمل معه مادة عينية قد تكون خبزًا، أو سمنا، أو أي طعام آخر ليتمكن من أداء الواجب بالنسبة للمعزين الذين يفدون إليه من خارج القرية، وبعد هذا يأتي دور بيوت أهل القرية، إذ ينتقل الضيوف اليهم ليأخذوا واجبهم فالعزاء واحد والفقد واحد.

وفي تربية الأطفال: يربون أطفالهم تربية خاصة فيها شيء من القسوة فإذا ما بلغ السنتين بدأ يدربه على ارتياد المزرعة الخاصة بوالده، فإذا ما بلغ الرابعة أو الخامسة بدأ في رعي الغنم ومساعدة والده في الزراعة وهكذا يرافق والده في كل صغيرة وكبيرة.

ختانهم: ختان الأطفال يمثل في القرية بشكل خاص والقبيلة بشكل عام، مناسبة كبرى تذبح فيها الأغنام وتدق لها الطبول، وتعم الفرحة الأهل والأقارب، ففي يوم الختان يجمعون ذوي الشأن، وغالبًا ما يكونون مجموعة، ثم يأتي الختّان ومعه مجموعة من الأقارب والأهل للمختونين ويأخذهم واحدًا واحدًا (فالغالب الختان الجماعي لأطفال القرية أو جزء منها)، إذ يقف المختون أمام الختان ومن معه ثم يصيح بأعلى صوته «يا مسلوم» أختن يا ختان وأنا أخو فلان (ويسميه) ثم يقطع الختان بسكينه ما يقطع ويفر المختون من بين يديهم ساعيًا مسرعًا ويطردونه حتى يمسكونه، فإذا ما أخلَّ أحدهم بأي شيء مما سبق عدت له مسبة طيلة حياته.

وأهل القرية كثيرًا ما يقدرون المختونين فبإمكانهم الدخول لأي بيت وأكل ما يشاؤن ولا يمنعهم أحد، وفي هذا أذكر مناسبة حصلت لأحد الباعة واسمه «زارب» إذ جاءه المختونون يومًا من الأيام وطلبوه تمرًا ولكنه رفض فقال قائلهم:

ودنا بالتمر يا زارب وبصرك
قد لنا حق، ولى عييت خذنا

أي لنا رغبة في أكل التمر، ولنا الحق في ذلك، فإذا رفضت أخذنا.

وزواجهم: الزواج في القرية سهل وميسر فالألفة والمحبة سائدة في ذلك المجتمع الذي يعرف أفراده بعضهم بعضًا، فعندما يصبح الولد والبنت في مرحلة الزواج فذلك غير خاف

---

(١) أي رَفضتْ.

على أفراد المجتمع في القرية، فإذا رغب الوالد تزويج ولده من بنت عمه أو خاله أو أحد أفراد القرية ذهب إليه ومعه ولده وحاكى عنده[1] - أي خطب عنده، والرد غالبًا ما يكون متأخرًا، فلا بد من أخذ رأي الوالده وبنتها فإذا كان الرد بالإيجاب فأنه يتم تحديد موعد (للصلح) وهذا يسبق (العرس) بحيث يذهب الوالد وولده ومن معه إلى من خطبوا عنده ومعهم هدايا عينية ونقدية، ثم يتم بعد ذلك تحديد موعد الزواج ومهره الخ وغير ذلك من الأمور بحيث يذهب الوالد وولده ومعهم جمع قد يزيد عن الثلاثين وهناك عند والد البنت يستقبلهم ومعه جماعته أو رفاقته بحيث يرحبون بهم ويقسمونهم ضيوفًا عليهم قبل الغداء (إذا كانوا من خارج القرية)، (وقبل العشاء إذا كانوا من داخل القرية) ثم يأخذون العروس، وفي هذه الحالة يجتمع جماعة المعرس (المتزوج) ويدفعون له ما يعاونه في زواجه من هدايا عينية (غالبًا ما تكون أغنام) ونقدية، لدرجة أن هذه المساعدة أو المعاون قد تغطي في بعض الأحيان تكاليف الزواج، وما هذا إلا دليل على الألفة والمحبة وحسن التعامل فيما بينهم.

وفي حماية الأراضي الزراعية[2]: للأرض الزراعية مكانة خاصة فكل له مزرعته ولها حدودها المعينة التي لا يمسها الآخرون وذلك عرف تعارفوا عليه، كلهم يعرف مزرعة فلان وليس لأحد التعدي عليها مهما كانت الأسباب، ومزارع كل شخص معروفة، وبهذا فإن المزارع تكون في حماية من الإنسان ومن الحيوان بموجب هذا العرف، وبصفة عامة نادرًا ما يحصل خلاف حول المزارع، وإذا حصل من خلاف فهو حول مسايل المزرعة خاصة إذا كانت مشتركة.

وإذا كان ذلك الحال مع المزارع المملوكة بالعرف للأشخاص، فإن في معظم القرى مكانًا يسمى «بالمحجر» بحيث يكون مشاعًا في فترة الجفاف، أما في فترة الخير ونماء الزراعة، فإن ذلك المكان يكون محجورًا على الكل استخدامه فترى النبات فيه وقد علا والأشجار وقد ارتفعت وازداد اخضرارها، بل وكثرت، وتلك فكرة مميزة تساعدهم في وقت الشدة.

---

(١) كثيرًا ما يستخدمون كلمة «حاكى عنده» إذا ما أرادوا الخطبة في بنت من البنات وبالتالي فإنه يقال عنها «أنه قد فيها حُكى» أي خطبة.

(٢) كتب أيوب صبري باشا في كتابه «مرآة الجزيرة العربية»، ج ٢، حول حماية الأراضي المنبته، ص ٣٩٥.

فإذا كان ذلك مع الإنسان، فكيف به مع الحيوان؟. إذا وجد شخص ما في مزرعته حيوانات أي شخص فإنه يقوم بحجزها ـ وهم يقولون (يَصُلهًا) حتى يأتي صاحبها، فإذا كانت أول مرة فإنه يعتذر منه وبدور صاحب المزرعة السماح أما إذا تعدت عليها ثانية، فإنه يحجزها ويذهب لبعض كبار القرية ويرسلهم عليه، ثم يأتي ويذهب المرسول وصاحب المزرعة وصاحب الماشية إلى المزرعة لتقدير الخسارة التي خسرها من قبل عبث الماشية في المزرعة ثم يدفع صاحب الماشية ما يفرضه المصلحون عليه لصاحب المزرعة وبعد ذلك يأخذ ماشيته بتعهد آلا يعيد ذلك مرة أخرى. أما (المَحَجَرْ) في لغتهم يسمونه (المْحَيَرْ) من قبيل قلب الجيم ياء، فإن تعدى عليه إنسان فإنهم يغرمونه مقابل ما قطع من ذلك المحجر، ويتم ذلك التغريم بعد شهادة شهود رجال قد وُضِعوا أساسًا لحراسة ذلك المكان من عبث الإنسان أو الماشية، وهؤلاء يقومون بهذا الدور بالتناوب، فإذا ما شهد هؤلاء الحراس على شخص ما، يذهب إليه كبار رجال القرية ويأكلون عنده وجبة غالبًا ما تكون عشاء وقد يزيدون عليه غرامة مالية أو حلف يمين إذا ما أنكر.

(هـ) المرأة:

المـرأة بشكل عام عليها مسؤوليات جسام في البيت وفي المزرعة، فهي تقوم بالبيت والأولاد والضيوف، وهي تقوم بمساعدة الرجل في المزرعة، وهي تجمع الحطب والعشب، وهي تذهب للرعي، وهي التي تأتي بالماء. . . ، وبهذا فان مسؤولياتها متعددة وهي قائمة بها على أكمل وجه، ومن هذا المنطلق فان مسؤولياتها تزيد على مسئولية الرجل الذي يتوقف عمله على المزرعة فقط أو أية مهنة من المهن التي ذكرناها من قبل بخلاف ما نعرفه من توفير السكن المناسب والقيام بأداء الواجبات الملقاة عليه مع مجتمعه الذي يعيش فيه.

(و) التعاون:[1]

أجمل ما في المجتمع القروي بشكل عام التعاون الموجود بين أفرادها منذ زمن بعيد (وما زال إلى وقتنا الحاضر) وتعاونهم هذا في الأفراح والأتراح، ففي الأفراح يعاونون المتزوج، وفي الأتـراح: من حلت به نازلة أو مصيبة كَدِيَةٍ مثلاً يسرع أفراد القرية ـ وقد يساعدهم أبناء القبيلة كلها ـ إلى القيام بدفع تلك الدية فلا يحمل إلاّ كواحد منهم، وإذا صادف أن تهدم

(١) وقد يسمون هذا التعاون (بالفَزْعَة).

بيت أحدهم ساعدوه في إعادته، بل إن المساعدة لا تتوقف على ذلك وحسب، فهم يتساعدون في الحصاد، وفي عمل المزرعة، وفي بناء البيت، وفي المشاركة في إكرام الضيف.

إنه مجتمع تسوده المحبة ويغلب عليه التعاون بادية وحاضرة.

٧ ـ الخرافات والأساطير: لقد سادت المجتمع بعض الخرافات والأساطير بسبب ندرة العلم وقلة المتعلمين مثل:
- حكاية السعلية.
- حكاية المَرْحُول.
- حكاية الدَّفار.

وبالرغم من أنها حكايات إلا أنها تحولت بمرور الزمن إلى أشبه بأسطورة لا مؤلِّف لها، أصلها غامض ومعناها غامض إلى حد ما، وبالرغم من ذلك فقد تمكنت من نفوس بعض الأفراد فأصبحت متداولة بمرور الزمن لتمثل أحداثاً أو شخصيات يعتبر وجودها حقيقة مسلمًا بها، وحرَّفها أو ضَخَّمها الخيال الجماعي والتقاليد الأدبية الراسخة.[1] وفي الغالب أن هذه الحكايات قد قيلت أساسًا من الأجداد، ربما لتخويف الطفل، وربما لمحاولة زرع التخَّيل في نفسه بطريقة عفوية بسيطة، إذ تجعله هذه الطريقة يتخيل أناسًا لهم هيئات بشعة قد تكشف إجرام بعض الناس، وقد تؤدي بهم إلى التهلكة.

ولكنها على أية حال حكايات انتهت في هذا الزمن بالنسبة للطفل وحل محلها فيلم الكرتون الذي مسخ عقله وجعله ضيق الأفق، لا يفكر، ولا يتخيل، فبالرغم من بشاعة الخرافات السابقة التي تحولت إلى أشبه بأساطير أو هي أساطير إلا أنها على أقل تقدير تسمح للطفل بتكوين صور متعددة في ذهنه لعالم غير ماثل أمامه.

---

(١) انظر ما كتب حول الأسطورة بقلم أحمد محمد صقر، مجلة علم الفكر، المجلد التاسع عشر (العدد الأول) إبريل (يونيو) ١٩٨٨م ص ١٧١.

الألعاب الشعبية:

لَعَلَّ من أهم تلك الألعاب ما يأتي:

- الألعاب الخاصة بالرجال.
- الألعاب الخاصة بالأطفال والشباب.
- الألعاب الخاصة بالنساء.

وهي كالتالي:

١ ـ الألعاب الخاصة بالرجال:

وتتمثل في ألعاب خاصة بالأفراح، قد تكون تلك الأفراح (زواج أو ختان) أو الإنتهاء من بناء البيت) أو في (الأعياد) أو عند (قدوم الغائب) فيلعبون: **الدَّوارة، والزَّحفة، والخُطْوَة.**

وهناك ألعاب أخرى ترفيهية مثل (**لعبة القَرْدَعْ، والقَطَّار، والحبْيَة**)[1].

وصفة اللعبة الأولى (الدوَّارة)، وهي أن يجتمع الرجال في شبه حلقة أو دائرة ثم يغني مغنيهم بقوله مثلاً:

ياالــله طلبــتــك دِلَّــني كلمــة المـعــروف
ما عادَ لي في كلمــة المُــرّ فايدة

فيرددها الآخرون بصوت واحد، ثم يتحركون بشكل دائري ويتغير الصوت، وهكذا. . .، هذه اللعبة لا يستخدمون فيها الدُّف ولا التَّنَكة، إنما أهازيج معينة قد تصاحب بصوت السلاح على مختلف أنواعه، وقد يُستخدم فيها السلاح الأبيض ـ الخنجر أو الجنبية أو السيف ـ بحيث تنتزع من الغِمدْ وتُرفع بالأيدي لِتُكَوِّن لوحة برَّاقَةٍ من خلال أشعَّة الشمس التي تعكسها.

---

(١) ستَرِد هذه الألعاب مع (الفئة الثانية).

الخُطْوَة: وتختلف عن الدَّوارة في أنها تتكون من صفين متقابلين، وقد يلتحمان إذا كثر اللاعبون، وَصِفَتُها رفع الصوت من صف، ثم يُكَرِّره الصف الآخر، وذلك مثل الصوت التالي:

طلبــة الــله تِبَـدَّأ أولي[٢] قبــل ما أقــول وآقــوَّلي

والــصــلاة ألــفَ تصــل الــنـبـي ليس لي حق من قبـلهـا جَرّ صوت ولـه ناحـية

وفي هذه اللعبة تُستخدم التَّنكةُ، كما يُستخدم الدَّف.

الزَّحْفَة: وتختلف في حركتها عن الخطوة في أنها أسرع حركة وأداء منها، والصوت فيها متتاليًا وسرعان ما يتغير البيت الشِّعري لتبدأ حركة جديدة، أما ما يستخدم فيها من الآلات فهي نفس المستخدمة مع الخطوة ولكن الضرب فيها يختلف عن ضرب الخطوة، من الأصوات التي تُرَدَّدُ فيها:

طلبــة الله تبــدأ قبــل جران الــرســائــل
وألف صلوا على محمــد نبي المــرسلينــا

فيردد صف يقـابله صف آخر يردده هو أيضًا بعد انتهاء الأول من الصوت. علمًا أن هذه الألعاب ما زالت إلى اليوم مع التطور في آلاتها ونغماتها وحركاتها.[١]

٢ ـ ألعاب الأطفال:

من الألعاب التي كانت سائدة لدى الأطفال والشبان آنذاك:

ـ لعبة الحبْيَة.

---

(٢) أوَّلي، وتنطق بلا همز من قبيل التسهيل وفهم البيت، ويتماشى مع الحركة.

(١) على أن هنـاك العاباً أخرى خاصة بالرجال، مثل لعبة (النَّصَعْ)، وهي لعبة يتعلم الرجال والشباب من خلالها القدرة على استخدام «البندقية» استخدامًا صحيحًا، والتعلم على الرمي وخاصة للشباب، لكن هذه اللعبةولخطورتها والخشية من نتائجها يتوالى مجموعة من الرجال في ضربها، فمن أصابها فهو مجيدٌ في رميه، ومن لم يصبها فعليه المحاولة حتى يتعلم التصويب.

- لعبة الزَّقرة.
- لعبة المِنْطَاب.
- لعبة القَطّار.
- لعبة الكبريت.
- لعبة القردع.

أما بالنسبة للعبة الأولى (الحبْيَة) فنجدها كانت في فترة لم تكن (الكرة) معروفة آنذاك، فكان الأطفال يجمعون بعض الخِرَق ويلفونها على شكل الكرة ثم يربطونها جيدًا، وبعضهم يَتَفَنَّن فيها، فيقوم بخياطتها ثم يلعبون بها، إما رجْلاً وإما ضَرْبًا لبعضهم البعض، وإما رميًا لإصابة هدفٍ من الأهداف.

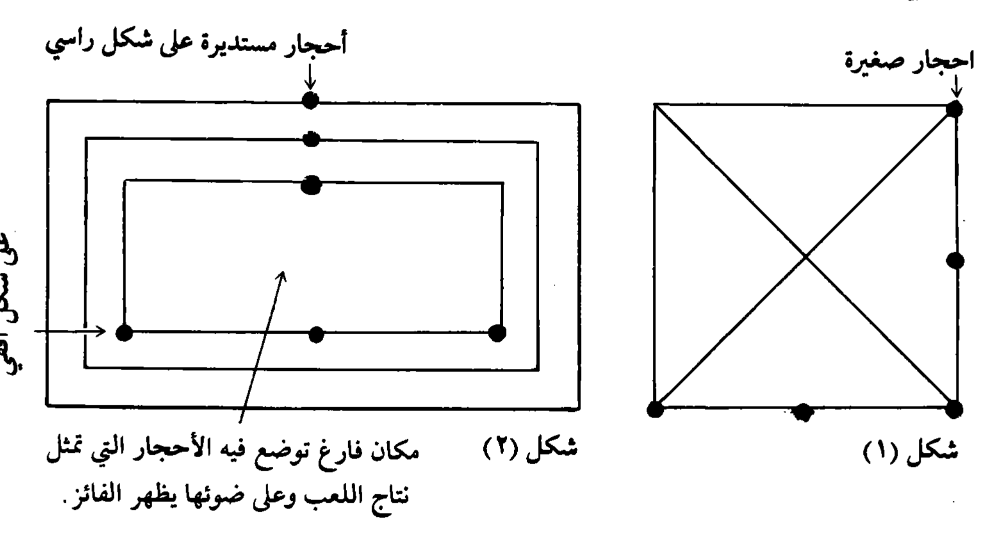
لعبة المنطاب: وهو ما يسمى حاليًا «بالنبيطا»، والمنطاب يتكون من قطعة من الخشب، وهي قطعة صغيرة ذات طرفين بما يشبه رقم (٧) يربط فيهما سلك متين من المطّاط ويثبت به ما يشبه الكف بحيث توضع به حَجَرة صغيرة ترسل للهدف المراد رميه سواء أكان ذلك صيد الطيور الصغيرة، أم ضرب هدف معين.

لعبة الكبريت: ويلعب بها ممن يقرب لسن الشباب، وصفتها أخذ الكبريت الممتلىء بعيدان الثقاب ورميه فإن تدحرج حتى يقف واقفًا سمي من رماه ملكاً، فهو حاكم اللعبة ثم يأتي الدور للذي يليه فإن وقع على جنب «سمي عسكريًا» وهو المنفذ لأوامر الملك، وإذا لعب الثالث فان وقع الكبريت على الوجه الغير ملون فانه يضرب بأمر من ملك اللعبة وبتنفيذ من العسكري . . . وهكذا يتم الدور، وتتبادل الأمكنة في هذه اللعبة بين اللاعبين.

لعبة الزَّقْرَة: وصفتها أخذ خمس من الأحجار الصغيرة المدورة ويلعب بها أثنان، واحدة يرميها والباقية في الأرض ليجمعها مع بعض أو يجمع أثنين أثنين، أو واحدة واحدة فإذا لم يوفق قيل «بطل فلان» وتنتقل للأخر. . وهكذا.

لعبة القَطّار: وهي لعبة شعبية يلعب بها الأطفال والشبان والرجال في بعض الأحيان فيقضون الوقت في هذه اللعبة التي تشغلهم عن الأشتغال بالآخرين وتساعدهم على التفكير،

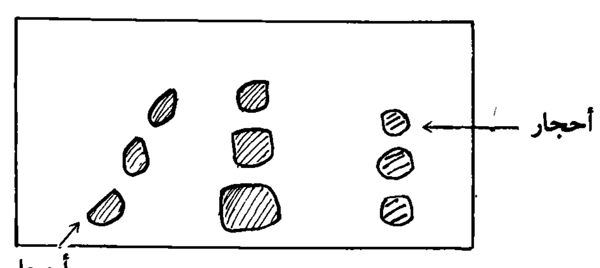
وصفتها أن يلعب بها أثنان فيأخذان عدد من الأحجار الصغيرة ويتماشى عددها مع الشكلين التاليين :



● وعلى أي من الشكلين، إذا جاءت ثلاث من الأحجار الصغيرة والتى على شكل (البندق) أو حبة (الهيل أو البن)، إذا جاءت على شكل أفقي ● ● ●

أو رأسي ⁝ أخذ صاحبها من اللاعب الآخر حجرة، ويضعها في المكان المخصص في الوسط.

لعبة القردع : ويلعب بها الرجال والشبان والأطفال، وصفتها : وضع ثلاثة أحجار، توضع واحدة تلو الأخرى وهي على شكل ألواح قد تكون مثلثة، أو مربعة أو مستطيلة الشكل.



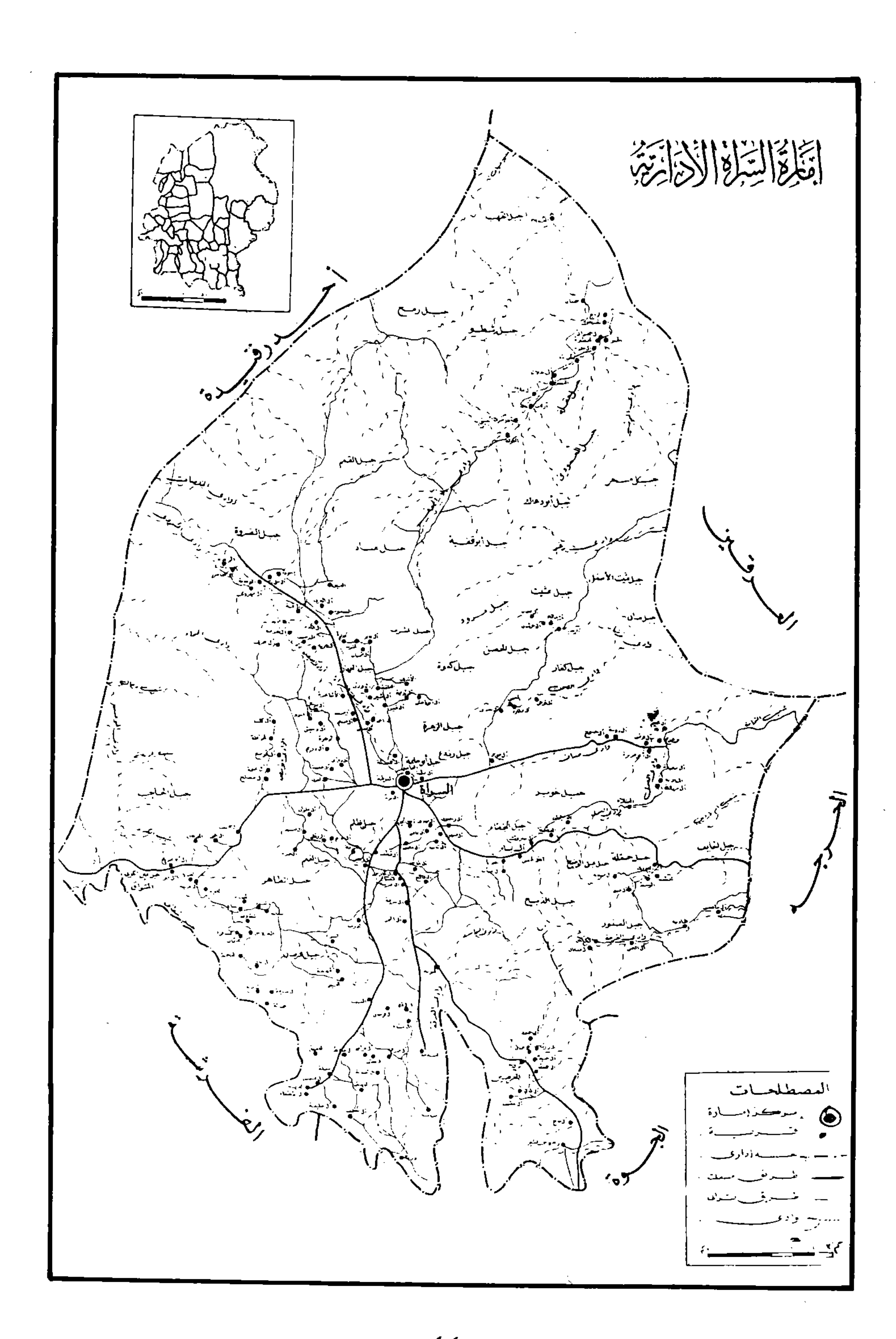
وتكون على بعد قد يزيد على عشرين مترًا، ثم يقفون أمامها فيرميها الأول بثلاث حجرات، ثم يأتي الثاني. . . وهكذا فإذا أسقط أي منهما حجرةً من تلك الأحجار أحتسب على ذلك الذي يليه أو على المجموعة التي تليه وهكذا يتواصل اللعب.

٣ ـ أما الألعاب الخاصة بالنساء:

فهي محدودة جدًا، ذلك لأن المرأة لا تملك أساسًا ذلك الوقت الذي يهيء لها بعض الترفيه فهي عاملة في البيت وفي المزرعة وفي جلب الحطب وجلب الماء وتوفير ما يلزم البهائم الموجودة في البيت من عشب. . . الخ ذلك من العمل المتواصل، ولذلك فإن ألعابها لا تتمثل إلا في الزواج، إذ يذهبون إلى «الدهل[1]» وهناك يجتمعون فيه ويلعبون ألعابًا خاصة بهم وغالبًا ما تكون أشبه بالزحفة، تلك التي عرفناها مع الرجال.

---

(١) الـدَّهل: كلمة تعني الساعة أو الشيء اليسير من الوقت.أنظر محيط المحيط، ص ٣٩٦ مادة (دهـل)، وهنـا يستخدمونها لقضاء الوقت في الفرح، وإعطاء المتزوجة بعض الهدايا فيقولون «دهلها»، وقد تبعث العروس أو أمها إلى أقارب الزوج ببعض الهدايا فيقولون «دهل»، هذا الدهل قد يكون هدايا نقدية أو عينية وعلى حسب القرب.


إمارة السراة الإدارية
أحد رفيدة
السراة
المصطلحات
مركز إمارة
قرية
حد إداري
طريق مسفلت
طريق ترابي
وادي

الفصل الثاني

الواقع المعاصر

أولاً: السكان.
ثانياً: الحياة الاقتصادية.
ثالثاً: الحياة الاجتماعية.
رابعاً: الدوائر الحكومية.



الواقع المعاصر

أولًا: السكان:

في الواقع المعاصر حصل تطور شمل شتى مناحي الحياة، فتكاثر السكان، وازدادوا استقرارًا، وانتقل الكثير من أبناء البادية إلى الحاضرة إذ طابت لهم الحياة، ولهذا فقد تحولت القرى الصغيرة إلى كبيرة وانتشر التعليم وشيدت المدارس وافتتحت المراكز الحكومية ومنها الإمارة.

ولأن حديثي في هذا الكتاب عن «عبيدة وسراتها» فانني سأحصر الأمر على تلك البطون فيها التي تحولت إلى قبائل والتي ترجع إلى إمارة السراة ومحكمتها وجميع مراكزها وذلك في شؤون معاملاتها، فنجدها كالتالي:

(١) قبائل آل الصقر[1]:

آل عابس

آل بسام

آل سليمان

عمل آل قريش

الصحن

آل غطبه

الجبره

آل العرف

آل قنبة

---

(١) وشيخها هيف بن سعد بن سليم.

الربقة
آل جلده / السراة
آل جلده / الجوف
القضعان
آل جبيل البدو
طريب
العرين
العبس
آل الجرو

وكل بطن من هذه البطون يتكون من قرى متعددة وذلك على النحو التالي:

آل عابس: (قرية آل سليم وآل عايض وآل مشهور وآل عهدي والغمازه والحيمة وآل زهوان وآل جبيل وآل زخنون).

آل بسام: قرية آل مذعان والعجمه والطفه وأهل الحصن).

آل سليمان: (قرية آل مصبح، وآل جمان، والحصوف).

عمل آل قريش: (قرية آل قريش، وآل خشمع، وآل دوشه).

الصحن: (قرية آل مطارد، وآل هندي، وآل مشعل).

آل غطبه: (قرية آل كشم، وآل سلة).

الجبره: (قرية آل شبعان، وآل فهد).

آل العرف: (قرية آل الصنبور، والعين، وآل حكوه).

آل قنبه: (قرية الحاجب، والفار).

الربعه: (قرية آل عرفان، وآل شويل، وآل غرامة، وآل أبو حكام، والضروه والقُنّه، ومصلوم).

آل جلده / السراة (قرية آل مسعود، وآل الدبش، وآل سعيد، وآل شتلة).
آل جلده / الجوف: (قرية آل دغبشه، وآل باحص، وآل سيف).

القضعان: (قرية آل مشنى وآل غثيث).

آل حبيل البدو: (قرية آل حْشاش، وآل عوضه).

طريب: (قرية لاهمة، ومشروفهَ، وآل ضبيج، وآل عرفان، وآل ناشط، وآل هديب، وآل كشيم، وآل معبل، وآل رزحة، والدجلة، وآل علي الظهر، وآل هادي، والعِبّس، والخربه، وآل جلدهَ القديمة، والحرجة آل جلدة، والعطينه، وآل حامض، وآل جمّان، والضلافيع، والأحامرة).

العرين: (قرية آل بي نهار، والعان آل بي نهار).

العبس: (قرية ذِنْبَه العبس).

آل الجرو: (قرية الفضاه).

(٢) قبائل آل معمر والوهابة:[١]

وتتكون من قرى بن فردان.
قرى جوف آل معمر.
قرى الوادي الأبيض.
قرى العرين (آل معمّر).
قرى طريب.
قرى في بني شهر تابعة لابن فردان في الغرم ولأداء.

وتتضح تلك القرى في الآتي:
قرى بن فردان:
(الغلقة وتتكون من المخاطير وكفوه والمعازيب والبسطة).

---

(١) وشيخها حسين بن سعد بن فردان.

(الزهرة وتتكون من آل ناجي وآل معدي وآل مسلّم).

(لشاعرة وتتكون من العيص والوطن).

(آل وُرد) و(آل دريم وتتكون من آل دخيل الله وآل حسين).
(قرى المحزَّمة وتتكون من آل حريد وآل حنيف وآل مجري، وآل عامر وآل حمران).

(آل المشرب وتتكون من وّن من آل حريد وآل حنيف وآل مجري، وآل عامر وآل حمران).

(آل المشرب وتتكون من .-)فيس لاآو مناغ لاتث

(المحاميد - وهي في البوطة المركز الرئيسي للسراة).

قرى الجوف (آل معمر):
(قرية آل فردان وتتكون من علّو الجوف، والكولة والحضيرة).

(قرية آل جبار) (قرية آل عزبة) و(آل زرعة) و(آل مسفر) و(ضرب الضيق) و(ركاب) و(آل جَلال) و(المحاميد) و(آل فرحان) و(آل محمدً) و(آل مترك) و(آل محيي) و(آل ناصر) و(آل مجري) و(آل نصّار) و(الربايع) و(آل خازم) و(سحيبان) و(العمارة).

قرى الوادي الأبيض:
(قرية آل زليق، والميادخة، وآل هتلان، والحراملة، وآل كليب، وآل قذلة).

قرى العرين (آل معمر):
(الحكيمة، والشرف، والحراملة، وآل شريفة، وآل غايب).

قرى طريب (آل معمّر):
(آل فهيــــــد).

قرى آل معمر (السفالة):

(قرية المجرى، والعمود، والفرشة، والسلع، والحضاير، والرويكبة، والصبيحاء، والمضّة).[1]

(٣) قبائل بني طلق / عبيدة ـ قحطان):[2]

وتتكون من القرى التالية التي أخذتها عن شيخ القبيلة، وهي قرى متناثرة ومتعددة، كما أن سكانها بين بدو وحاضرة وهي كالتالي:

(آل مفرج، وآل مذعان، وآل قدان، وآل الدكين، وآل عبيَّة والعميان، وآل البرادية، وآل حامض، والفقاعيس، وآل مقبل، وآل جخران، والوسط، وآل منيعة، وآل جرو، والجثلاء، وآل سعيدة، وآل بو عزيزة، والمخالبة، وآل جليد، وآل قاسم، وآل عثمان، وآل مرعي، وآل عصفور، والخفرة).

وهناك قرى في (هجرة زهير) وهي:

(قرية آل جحيفة، وآل عثمان، والحوجة، وآل بوسكيته، وآل هطيل، وآل خيطان، والحريقة، وابن نشوان، والخليص، وآل عاطف).

ثانياً: الحياة الاقتصادية:

لأن النهضة قد شملت شتى مناحي الحياة، فإن حياة السكان في قبائل عبيدة قد تغيرت تغيراً كبيراً إذْ حل الغنى محل الفقر، وحل العلم محل الجهل، وحل الاستقرار محل الترحال، إلا أن هذا التطور قد كان فيه من السلبيات والإيجابيات الشيء الكثير وسنلحظ هذا من خلال تطرقنا للأمور التالية:

١ ـ الصناعة:

بعد أن كان الناس يعتمدون على الصناعة المحلية فيصنعون فرشهم، ويخيطون ثيابهم ويبنـون منازلهم من موجودات الأرض عندهم والخ . . .، انحسر الاعتماد على الذات إلى

---

(١) كما يتبع الشيخ (ابن فردان) عوائل سكنت في بني شهر وبلّحمر في الغُرْم والأداء.

(٢) وشيخها محمد بن علي بن جلاله.

الاعتماد على السوق وما يجلب له من خيرات فانحسرت صناعة الفرش المتميزة، وانحسرت صناعة الأدوات الزراعية وانحسر الاعتماد على مواد البناء المحلية لتحل محلها مواد جديدة مستوردة من الخارج، أو من صناعات المصانع في المدن الكبرى كجدة والرياض والدمام.

وبهذا فإن التطور المعيشي والرغد في العيش قد جعل من تلك الصناعة شبه معدومة، فلم يعد الأبناء يتوارثونها عن أبائهم كما كانوا من قبل، ولم يعد الآباء يهتمون بها، بل نسوها.

٢ ـ الزراعة:

بعكس الصناعة التي انحسرت، كان التطور في الزراعة بشكل لافت للنظر، إذ كانت الآلات الجديدة المستخدمة في الرّي والحراثة سببًا في ذلك التطور، فبدلًا من المكوث يوم أو يومين في سقيا زرع لا يتجاوز أبعاده ٣٠×٣٠ باستخدام الثور، جاءت المكائن المائية، فأصبح المزارع لا يتعدى العشر دقائق في سقيا زرعة.

وبسبب هذه الآلات زاد الإنتاج والعمل، إلا أن الناس وبحكم تهيؤ أسباب العمل في أماكن أخرى ولأن الزراعة أصبحت مُكْلِفَة، فلم يعد يَرَ حاجة لهذا العمل المضني طالما هناك بدائل في السوق وهي أقل تكلفة في قيمتها من إنتاج المزارع التي يأخذها منه السمسار في السوق بثمن زهيد.

إلا أنه من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن الناس بدأوا في العودة للزراعة وذلك باعتمادهم على جلب الأيدي العاملة من الخارج.

٣ ـ التجارة:

كانت التجارة في السابق ـ وكما ذكرت محصورة في أشخاص دون غيرهم، أما في هذا العصر فقد أتجه الكثير منهم للتجارة خاصة أن أبناء عبيدة مُحِبّون للتجارة، مخلصون لها، فمنها نتج الرزق والخير العميم.

إلا أنه من الملاحظ على من اشتغل في التجارة وخاصة من أبناء عبيدة، أنهم قد بدأوا التجارة بالعمل في السيارات الكبيرة كسائقين، ثم امتلكها بعضهم واشتغلوا بنقل البضائع من جدة والرياض وجازان ثم بعد ذلك فتحوا المحال التجارية التي ازدادت نموًا بمرور السنوات حتى أصبحوا من الشهرة في العمل في هذا المجال.

ثالثاً: الحياة الاجتماعية:

١ ـ التعليم:

لقد حظي التعليم في العصر الحاضر بنصيب وافر من الاهتمام فاقيمت في قرى عبيدة المتناثرة المدارس المتنوعة للبنين والبنات بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية، كما أنشئت بعض المعاهد الخاصة بتخريج المدرسين والمدرسات، وبانتشار التعليم انتشر الوعي بين الناس، وبسبب المدارس زاد عدد الأفراد في الحقول الأخرى غير حقل الزراعة الذي انحصر في الآباء والأجداد، ثم أخيراً على الأيدي العاملة الوافدة إلَّا ما ندر.

٢ ـ العادات والتقاليد:

ما يزال الأبناء يتوارثون ما كان عليه الآباء والأجداد خاصة فيما يتعلق بإكرام الضيف والرفْقَة والسموه والوجوه والعزا والزواج وحماية الأراضي الزراعية والتعاون، أما فيما يتعلق بـ :

(أ) الزي والطعام:

بالنسبة للزي والطعام فقد تغير عن ذي قبل وذلك لأن الناس قد أصبحوا في رغد من العيش وفي ظِل أمن وأمان فكان أن تغير زيهم وطعامهم كما تغير زي وطعام أهل المدن والقرى في المملكة عامة بعد نعم الله على هذه البلاد.

(ب) اللهجات:

لأن التعليم قد انتشر والحياة قد تغيرت ليس هيكلها (فالأيام هي الأيام)، لكن حياة الناس هي التي تغيرت فقد أثَّر ذلك على لهجات الناس، فبدلاً من العامية التي خلطت الفصحى في فترة من الفترات التي سبقت النهضة الحالية، بدأ اللسان يتغير فيقرب من الفصحى وذلك بسبب التعليم، فكان أن حصل تغير في اللهجة ـ فبدلاً من قلب الجيم إلى ياء كما عرفنا من قبل عادت إلى الجيم عند الجيل الحاضر، أما الأجداد وبعض الآباء فما زالوا على عاداتهم.

ـ فبدلاً من قلب (الكاف) إلى (زاي) عادت إلى الكاف.

ـ وبدلاً من تفخيم بعض الألفاظ عادت إلى الرقَّة وكل ذلك بسبب التعليم والاحتكاك بالآخرين.

- وبدلاً من استخدام الكلمات العامية مثل (أهريت، سُعيل وسُعيله) عادت إلى فصاحتها عند الجيل الحاضر.
- وبـدلاً من استخـدام (الشين) مكان (الكاف) وبخاصة للمخاطبة، عادت الكاف إلى استخدامها الصحيح، فيقال «ثوبكِ بدلاً من ثوبش». . . وهكذا.

(ج) البيضاء:

في هذا العصر وفي الأعم الأغلب بإمكاننا أن نقول باختفاء هذه العادة وتلك التقاليد التي كانت تستخدم في موقف معين، وقد أشرت له من قبل ذلك، لأن الناس في هذا الوقت شعروا أن قيمة تلك العادة قد انقرضت أو هي في حكم الانقراض لاقتناع الناس من عدم جدواها، ولأن الأسواق لم تعد لها تلك الأهمية التي كانت لها من قبل.

(د) تربية الأطفال وختانهم:

لأن الحياة قد تغيرت، فقد تغيرت النظرة للجيل الجديد من قبل الآباء، فبعد أن كان الوالد يهيء ولده للعمل في الزراعة، بدأ يهيئه للعلم، فيهتم به ويدربه على جو المدرسة داخل المنزل، ثم يُدخله المدرسة ويظل يتابعه حتى بعد تخرجه من الثانوية العامة وقد يلاحقه من حيث الاهتمام في المرحلة الجامعية، وبالتالي لم يعد جيل اليوم مثل جيل الأمس مما كانوا عليه من الشدة والقوة وحب العمل.

أما الختان فقد تغيرت تلك العادة كليًا، وحل محل (الختّان) المستشفى الخاص والعام، والطبيب.

(هـ) المرأة:

لم تعد تلك المرأة المسؤولة عن كل شيء، إذ انحسر دورها على المنزل فقط، على أنه قد غلب على بنات الجيل الحاضر (التعليم) فاصبحت طالبة ومدرسة وربة بيت، ولم يعد شغل المزرعة وجمع الحطب وتجميل البيت من الداخل من شؤونها، وبهذا فإن المرأة في العصر الحاضر تمتعت بأشياء لم تعرفها المرأة قبلها وذلك في كل شيء في حياتها.

الخرافات والأساطير:

لم يعد لها ذلك المكان الذي كانت تحتله من قبل، فقد حل محلها «التلفزيون»، ولم يعد لحكاية الجدة ذلك الدور الذي كان له من قبل.

فقد كان للتعليم والتعلم ذلك الدور في تنوير العقول وتوجيهها التوجيه السليم، فاصبح الجيل يعرف ما يتماشى مع العقل، وما خرج عنه فلا مكان له، ثم إن أفق العقل قد اتسع مما لا يدع مجالاً لتلك الخرافات والأساطير التي كانت تسيطر على العقول أو بعضها من قبل بسبب الجهل المطبق.

النمو العمراني:

- لم يعد لبيت الطين صُنَّاعه
- ولم يعد لبيت الحجر محبوه
- لم يعد لذلك اللون من البناء المعتمد على البساطة وعلى التعاون وعلى مواد من البيئة المحلية، تلك المكانة التي كان يحتلها.
- لم يعد للخْضَار[1] والصَّهار[2] والخَرفْ[3] ذلك الدور المتميز في تشكيل البيت من الداخل والخارج، فالخضار والصهار يزينان البيت من الداخل، أما (الخرف) فمن الخارج.
- لم يعد للعَسْلَة[4] وللصْدَاع[5] وللسَّهم[6] وللَخبَار[7] وللجَراع[8] ذلك الدور في تغطية البيوت واصلاح أو ردع ما انكَسر فيها.

---

(١) الخْضَار: مادة تُعْصَر من البرسيم بعد تجميعه وتقطيعه.

(٢) الصَّهار: تراب أبيض يجمع من أماكن خاصة في جبال معينة، يجمع ثم يخلط مع الماء ويصبح بعد ذلك مثل البوية البيضاء لتزيين البيوت.

(٣) الخَرَفْ: يجمع من أماكن خاصة هي أقرب لأماكن الصهار التي تسمى «بالصهارة» لكنه من الصهار، ويميل لونه إلى الاصفرار، تطلى به السطوح وأطرافها ليحبس الماء.

(٤) العسلة: خشبة سميكة توضع عليها الأسهم.

(٥) الصْداَع: خشبة توضع بطريقة رأسية تحت العسلة أو السهم إذا ما حصل في أي منهما كسر.

(٦) السَّهم: ويؤخذ من أغصان الأشجار وتعمل السّهوم بطريقة خاصة فوق لعسلة.

(٧) الخبار: ويستخدم في ربط (الجراع) بعضه مع بعض لكي لا يتفارق. وقد حل محلّه سلك الحديد الآن.

(٨) الجراع: نبت هو أشبه بنبت الذرة، لكنه أطول منها وأقوى، يوضع فوق الأسهم ويربط «بالخبار» لكي يمنع الطين الذي يوضع فوقه من التساقط.

* منظر عام للسراة

* مدخل السراة من الجهة الغربية

* منظر للمدخل العام الغربي

* مدخل سراة عبيدة من الجانب الجنوبي

- لقد فقد المدماك والرقف والحجر ذلك الدور في تكوين المبنى وتقطيعه من الداخل وحفظه من الخارج.
- لم يعد للبَنّاء والمناول ذلك الدور في العمل.
- لم يعد لتلك الكلمات «أعط الباني شحم الضان» تلك النغمة التي كُنّا نسمعها ونحن صغار والعمال يرددونها ويتضاحكون بعدها.
- لم يعد للخرأفة والصّهارة والخَضّارة ذلك الدور الذي ينم عن التعاون وحب العمل، وعلى حب النظافة والظهور بمظهر يسر النفس من خلال التعامل مع معطيات النتاج المحلي.

انقرضت تلك الأمور كلها، وحل محلها المُهَنْدِّس والمقاول والخارطة والخشب المصنوع في الخارج والإسمنت والحديد والأعمدة والألمنيوم والصب، و. . . الخ ذلك، كما حلت البوية الملونة بجميع الأشكال والتي تثبت من خلال عمال معينين.

أقول إن المواد الحضارية قد دخلت القرى كما دخلت المدن المتناثرة، وفي بلاد عبيدة نجد تلك المباني الجديدة التي أقيمت بمساعدة الحكومة الرشيدة ممثلة في «البنك العقاري» فأقيمت على أحدث المستويات وبألوان زاهية جذابة، ذلك لأن الناس بدأوا في الاهتمام بألوان معينة من البناء تصبغ بعضها التشكيلة المحلية في البناء والاستيحاء من المباني السابقة من حيث الشكل فجاءت جذابة الشكل (انظر الشكل ص ٥٩).

وبهذا فان النمو العمراني قد زاد في المنطقة كلها بشكل لافت للنظر.

أما في البادية فما زالت حياتهم كما هي، إذ أن صفة الترحال قد غلبت عليهم، إلا أن بعضهم قد حاول أن يجعل للأرض التي عليها بيته المكوّن من الشَّعر أو من الطوب أحيانًا حوشًا ليعمل له حماية، وليتهيأ له بعض الاستقرار الذي رآه في المدن.

المواصلات:

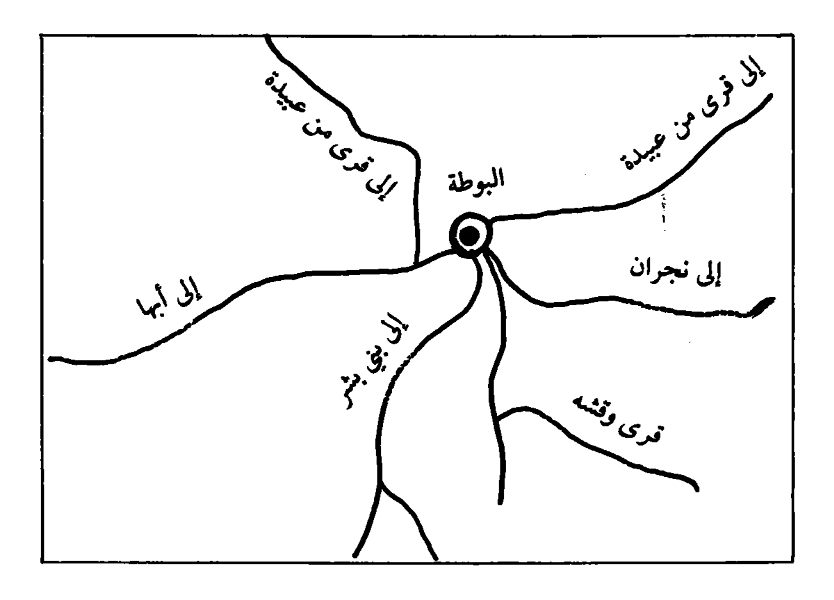
تمر «بالبوطة» وهي مقر المراكز الحكومية في سراة عبيدة ـ مجموعة خطوط اسفلتية قادمة من أبها وخميس مشيط وذاهبة إلى ظهران الجنوب ونجران، كما تمر بها خطوط عديدة تتفرع إلى خطوط داخلية.

* بيت حديث

* بيت حديث يحمل طابع البناء التقليدي في بعض اشكاله

▲
* القديم والحديث
▼

وبهـذا فقـد نالت حظاً طيبًـا من الخـطوط الاسفلتية، وبخـلاف شبكة المواصلات الأرضية، نجد أن منطقة المراكز الحكومية قد حظيت بشبكة هاتفية تعدتًها للأهالي، ولكنها اقتصرت على «البوطة» وما حولها وقد تتعداها خلال فترة وجيزة، فوزارة البرق لها جهودها المتميزة في ربط كل المناطق هاتفيًا وبتوجيه من الحكومة الرشيدة:[1]



ذلك شكل تقريبي للطرق الاسفلتية الرئيسية، وهناك العديد من الطرق الرّملية الممهدة التي تصل القرى بعضها ببعض في حالة عدم توافر الخطوط الاسفلتية التي عمت الكثير من القرى، ومعظمها خطوط زراعية.

(١) من أطلس منطقة عسير ص ٤٥.

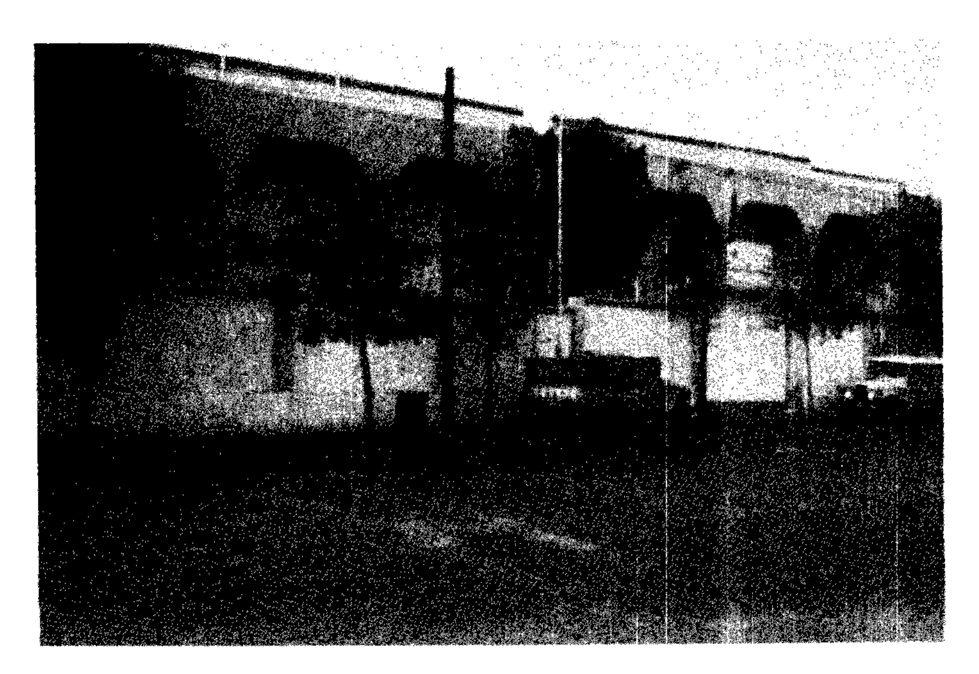
الدوائر الحكومية

لقد أنشئت في سراة عبيدة عدة دوائر حكومية لخدمة ذلك القطاع العريض من القبائل والقرى، وتتمثل تلك الدوائر في الآتي:

١ ـ الإمارة:

أنشئت أول ما أنشئت عام ١٣٦٧هـ كمركز يشرف عليه (إبراهيم السويد) ولكن هذه المعلومـة ليست موثقة فهي على وجه التقريب، وهناك معلومة استقيتها من شيخ آل معمر والوهابة تفيد أن والده المرحوم (الشيخ سعد بن فردان) قد أفاد إمارة السراة بعد أن وجهت له سؤالاً عطفاً على سؤال من إدارة التخطيط والتنظيم والميزانية بإمارة عسير تستفسر فيها عن تأسيس الإمارة فقال رادًا على ذلك في خطابه الموجه للإمارة بتاريخ ١٤٠٤/٢/٩هـ : إنه في عام ١٣٦٦هـ تأسس في (السراة) مركز إمارة برئاسة شخص يدعى (نايف) وبعد مضي سنة من ذلك التاريخ عين شخص آخر يدعى (حمود النايف) كوكيل لمركز السراة، وبعد سبعة أشهر من تعيينه، عين (إبراهيم السويد) أميرًا للسراة استمر إلى ١٣٦٨/٢/٧هـ وعين بعده (تركي البامي) ثم توالت الشخصيات حتى نصل إلى الأمير الحالي (أحمد حسين الشريف).

وعلى أية حال، فقد بدأ المركز ضعيفًا، ثم تنامى حتى وصل إلى إمارة لها دورها الرائد في الإشراف على كل ما يتعلق بالقبائل المحيطة، وهو دور مهم تطلب إيجاد مبنى للإمارة، كما تطلب إيجاد العديد من الموظفين، وبهذا فإن التطور شمل الإمارة في التأسيس وفي الدور، وفي خدمة قطاع كبير من الناس الذين يعودون إليها لقضاء كل ما يتعلق بهم.



* إمارة سراة عبيدة

٢ ـ الشرطة:

تأسست أول ما تأسست في عام ١٣٧٢هـ كمركز للشرطة «مركز شرطة السراة» برئاسة وكيل ممتاز يعاونه ثمانية أفراد، إلا أنه نتيجة للتطور الهائل في المنطقة ولكثرة السكان فقد تطور ذلك المركز حتى أصبح قسمًا كبيرًا يرجع إليه خمسة مراكز هي (مركز الهضب ومركز عين اللوي ومركز الفرشة ومركز وادي الحياة ومركز الجوة)، بالإضافة إلى عدد من الدوريات ويحوي العديد من الضباط وصف الضباط والجنود، وكلهم ماضون في خدمة المواطن في أي مكان كان، وبخاصة في القطاع الذي تشرف عليه الإمارة ولهذا فإن حدود القسم هي حدود الإمارة.

٣ ـ المحكمة:

في قطاع كقطاع السراة والذي يحوي العديد من الدوائر مثل (الإمارة والشرطة والمحكمة) وفي السراة تأسست المحكمة سابقة للإمارة والشرطة، إذ تأسست عام ١٣٥٠هـ



* محكمة سراة عبيدة

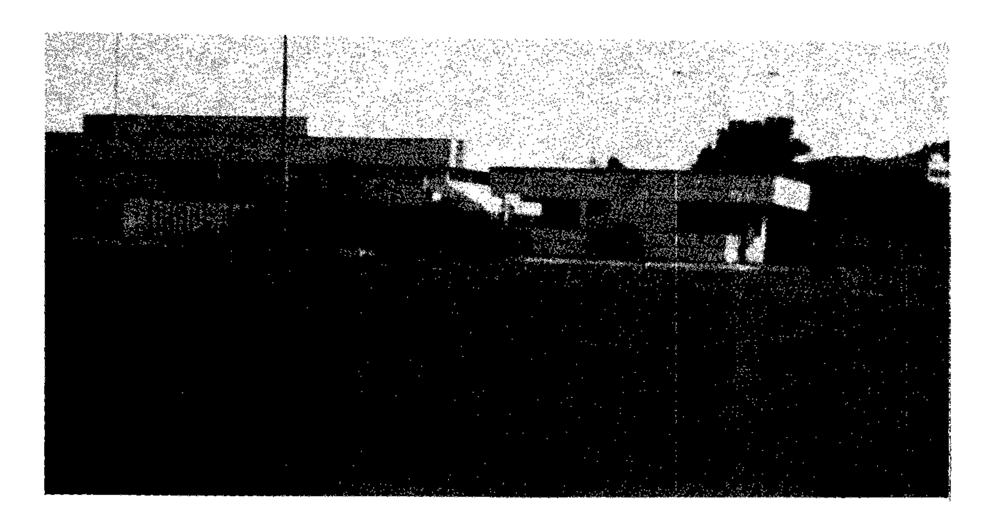
برئاسة الشيخ / ناصر عبدالرحمن بن جعوان ولأهميتها فقد تولى فيها العديد من القضاة الأكفاء وقد استمر بها الحال، ولكثرة القضايا وبخاصة الدعاوي في الأراضي الزراعية وما شاكل ذلك، فقد تعين فيها قاض مساعد وأصبح فيها العديد من الموظفين والجهاز الإداري، كما يتبع المحكمة (كتابة عدل) لها دورها المهم لمجابهة التوسع الذي حصل في مصالح الناس وارتباطاتهم.

والمحكمة الشرعية في السراة تملك مقرًا رسميًا لها بحكم قدمها، وبحكم الضغط الذي تواجهه في العمل.

٤ ـ الصحة:

سعت وزارة الصحة لإقامة مستوصفات في منطقة سراة عبيدة تابعة للشؤون الصحية في عسير إلاَّ أن التاريخ كان متباينًا لمثل تلك المستوصفات التي كانت تقوم بدور علاجي فقط،

مستشفى سراة عبيدة



ثم تطور بها الحال إلى أن أصبحت مراكز صحية تقوم بالأعمال الوقائية والعلاجية في آن واحد وترجع إلى المستشفى الذي تم تشغيله في ١٤٠٨/٥/٢٧هـ .

يقـع المستشفى في سراة عبيدة، ويعـود إليه أكثـر من ثلاثة وعشرين مركزًا للرعاية الصحية الأولية، كما يراجعه قطاع كبير من المرضى، وبالتالي فإنه يتحمل أكثر من طاقته لكثرة الناس والازدحام السكاني بالرغم من أن مراكز الرعاية الصحية الأولية تقوم بدور رائد في سبيل خدمة هؤلاء الناس إلا أنه لا بد من التحويل إلى المستشفى، وفي هذه الحالة يكثر التزاحم لكثرة العدد سواء من الناس أو من المراكز الصحية.

وعلى أية حال فإن المستشفى قد توفق بإدارة متميزة تتابع خدمة الناس ليلاً ونهارًا مما جعل المستشفى يكون أرحب مكانًا، وأحسن خدمة وتعاملاً.

٥ ـ التعليم:

كان التعليم في منطقة سراة عبيدة محدودًا بمدارس معدودة على الأصابع قد لا تتعدى الثلاث أو الأربع مدارس، ثم تطور بها الحال إلى أن أصبحت أكثر من ١٢٠ مدرسة ابتدائية وأكثـر من ثلاثـين مدرسـة متـوسـطة، وأحـدى عشرة مدرسـة ثانوية، وكان فيها معهدان للمعلمين، ولكنهما الغيا وذلك بخلاف المدارس الليلية من ابتدائية ومتوسطة وثانوية، ونتيجة لهذا الكم من المدارس بمختلف المستويات، فقد تم اعتبار منطقة سراة عبيدة منطقة تعليمية مستقلة، إذ تم افتتاح إدارة للتعليم فيها عام ١٤٠٣هـ لتبدأ رعاية التعليم عن قرب.

أما عن تعليم البنات فكان فقد أسس مدرسة ابتدائية واحدة للبنات في السراة عام ١٣٨٩هـ ، ثم مدرسة متوسطة عام ١٣٩٦هـ ، والآن كثرت المدارس وتعدَّدت ما بين ابتدائية ومتـوسـطة، أما الثانويات فهي محدودة، كما تم أفتتاح معهد للمعلمات في كل من السراة والعسران (بلاد بني بشر).

ولأن الرئاسة قد شعرت أن تعليم البنات في توسع حيث إن الحكومة الرشيدة تدعم هذا الصرح، فقد تم استحداث العديد من المندوبيات لمتابعة تلك المدارس المتناثرة والمتعددة

أيضًا، ومن ضمن تلك المندوبيات المستحدثة مندوبية في سراة عبيدة وذلك في عام ١٤٠٣هـ لتشرف على مناطق الإمارات في كل من:
(سراة عبيدة، والعرقين، والجوة، والفرشة ووادي الحياة) وتتبع إداريًا إدارة التعليم في عسير.

٦ - البلدية:

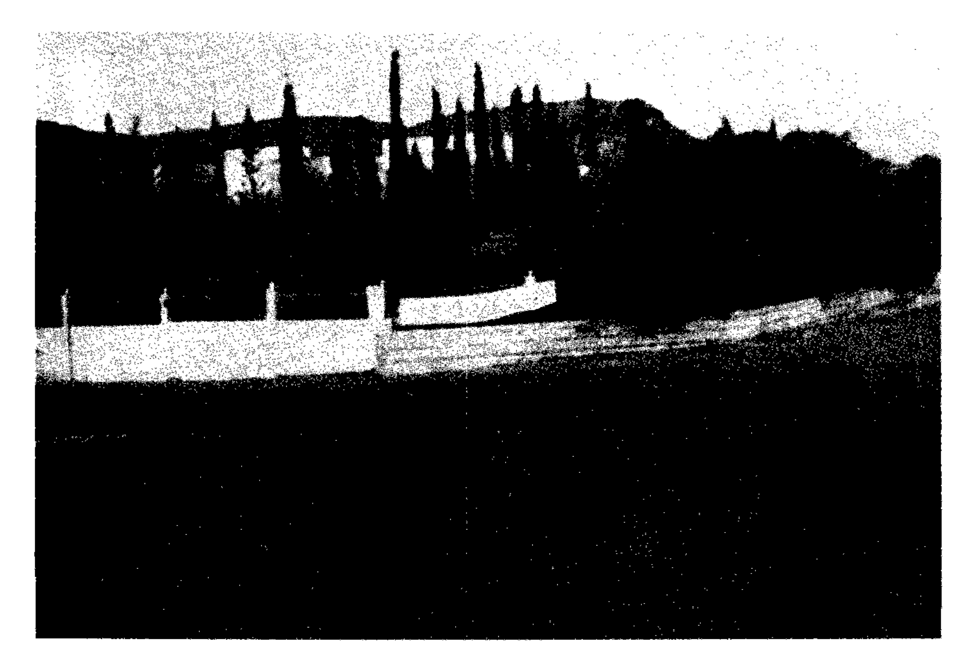
حضارة الأمم تقاس بتقدمها في شتى المجالات ولأن من هذه المجالات التقدم العمراني والازدحام السكاني، فقد تطلب هذا الوضع إنشاء بلدية في سراة عبيدة لتقوم بخدمات جليلة تخدم ساكني السراة ومن جاورها، كما تمتد خدماتها إلى حدود خدمات الإمارة، لذا قامت بعمل المخططات في القرى، كما قامت بتحسينات داخل مدينة السراة وخاصة من حيث التنسيق والتنظيم، ففتحت الشوارع داخل المخططات وأنارتها، كما أن لها دور البارز في خدمات النظافة، وفي تطبيق القواعد التنظيمية الخاصة بالمباني ومتابعتها.

لقد تأسست بلدية السراة في عام ١٣٩٦هـ وكانت خدماتها محصورة على (البوطة) فقط ثم تعدت خدماتها فيما بعد لتشمل السراة والعرقين والجوه والفرشة، ووادي الحياة، والبلدية هي من فئة (د) وكانت تابعة لبلدية أبها، ثم لبلدية أحد رفيدة، ثم استقلت فيما بعد. وبالرغم من أن لها بعض الفروع في كل من «العرقين» والفرشة والتي أنشئت بتفكير ذاتي من البلدية إلا أنها تابعة للبلدية كقسم من أقسامها.

٧ - الأحوال المدنية:

لمجابهة الازدحام من المراجعين على لأحوال المدنية في كل من أبها وخميس مشيط فقد تم تأسيس إدارة للأحوال المدنية في سراة عبيدة في أواخر عام ١٤٠٧هـ لتقوم بخدمة الأفراد التابعين لإمارات (سراة عبيدة، والعرفين، والجوّه والفرشة ووادي الحياة، ووادي الفيض، والعرين، والمضة).

وبهذا فإن هذه الإدارة قد قامت بجهود مضنية لخدمة هذه الإمارات والقرى المتناثرة والمتباعدة.



* بلدية سراة عبيدة

٨ ـ البرق والبريد والهاتف:

كان تأسيس البريد سابقًا لتأسيس البرق والهاتف إذ تأسس البريد عام ١٣٧٤هـ على هيئة مكتب للبريد ثم تطور ذلك المكتب حتى أصبح إدارة مستقلة بذاتها تحت مسمى إدارة البريد في منطقة سراة عبيدة، ويتبع تلك الإدارة العديد من المكاتب البريدية في العسران والعرقين والجوه والفرشه وخضار، كما يتبع تلك الإدارة مكاتب أخرى على مستوى قائم بعمل بريد وذلك في كل من الحضيرة والوهابة وآل عبيديَّه وآل خلف ودرامة والجهمة والفرحة وآل قنبة.

وبعد التطور الذي ظهر في المناطق ككل، تم افتتاح مركز للبرق عام ١٣٩٨هـ كجزء من البريد وفي عام ١٤٠٦هـ ثم افتتاح الهاتف في سراة عبيدة كإدارة مستقلة أضيف لها البرق تحت مسمى (إدارة الاتصالات السعودية) بسراة عبيدة وهي إدارة تتميز خدماتها بالانتشار السريع، بحيث خدمت إلى الآن سراة عبيدة والعسران (في بلاد بني بشر) وآل بلحي والحرقان

وآل بي حبيب من رفيدة، وهناك نية لتشغيل خدمات الهاتف لقرى القبل في بلاد بني بشر وقرى الوادي الأبيض.

ولأهمية هذه الخدمات بالنسبة للجمهور، فقد تم إيجاد خدمات خاصة بالتلكس، كما وجدت العديد من الكبائن الدّولية والدَّاخلية في بطن السراة (البوطة) وفي العسران.

والنية في توسيع الخدمات كلما دعت الحاجة.

٩ ـ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إدارة ذات أهمية في التوجيه والإرشاد، وقد تم تأسيسها في عام ١٣٧٣هـ باسم هيئة مركز السراة، ثم تغيّر اسمها الآن إذ أصبحت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بسراة عبيدة.

لتخدم تلك الحدود التي تتبع الإمارة، ولمواجهة هذه المهمة، فإنها تحوي الآن ستة أعضاء مع الرئيس وجنديين ومراسلين.

١٠ ـ فرع الزراعة والمياه بسراة عبيدة:

وقد أسس هذا الفرع عام ١٣٨٥هـ ليخدم بلاد قحطان كلها ثم اقتصرت خدماته على خدمة القرى التابعة لمراكز الإمارة في كل من سراة عبيدة والعرقين ووادي الحياة والفرشة والجوّة.

وتمثل هذه الإمارات حدودًا شاسعة، ولذلك فإن الفرع يتحمل مسؤولية ليست باليسيرة نظرًا لكثرة الأراضي الزراعية وما تتطلبه من خدمات.

١١ ـ الضمان الاجتماعي:

حرصًا من الدولة على التكافل الاجتماعي ورعاية من يستحق الرعاية، فقد انتشرت مكاتب الضمان الاجتماعي في أماكن شتى من مناطق المملكة ومن ضمن هذه المناطق منطقة

سراة عبيدة، وقد تم افتتاح مكتب للضمان الاجتماعي بها عام ١٤٠١هـ لمتابعة أحوال من يستحق المعونة والمساعدة في كل من بلاد عبيدة وبلاد بني بشر، وبلاد رفيدة.

وبالرغم من السعة المكانية الشاسعة والكثرة السكانية، فإن المكتب يقوم بخدمته على أكمل وجه خدمة لهذا البلد ومواطنيه وتنفيذًا لتعليمات من حكومة رشيدة تحرص على توافر الراحة والطمأنينة لمواطني هذا البلد المعطاء.

١٢ ـ الكهرباء مكتب الشركة الموحدة في المنطقة الجنوبية:

بعد أن توهج النور في منازل كثيرة في منطقة السراة ككل أصبحت الحاجة ملحة لإيجاد مكتب لشركة الكهرباء لمتابعة خدمات الجمهور من حيث إصدار الفواتير ومتابعتها، وكذا خدمة من يستحق الخدمة من حيث التوصيل وما يتطلب ذلك من عمل دؤوب، فقد تم تأسيس مكتب لشركة الكهرباء يتخذ من سراة عبيدة مقرًا له، وبالرغم من أن المكتب لم يمض على تأسيسه ثلاث سنوات وربما أقل، فإن خدماته أكبر من حجمه وأقدم من تأسيسة، فهو يخدم قطاعًا كبيرًا من الناس.

١٣ ـ الهلال الأحمر:

لأن السراة «سراة عبيدة» تقع حلقة وصل بين ظهران الجنوب وخميس مشيط، ولأنها تقع على خط سريع (دولي) فقد تطلبت الحاجة لإيجاد مثل هذا المرفق الحيوي المهم الذي يقوم بخدمة تلك الخطوط، ولكثرة حوادثها ولكثرة مرتاديها من أصحاب السيارات وللحاجة الماسة للتنقل بين مدينة وأخرى، ولهذا فقد تم افتتاحه قريبًا بعد أن رأت الجهات المسؤولة مسيس الحاجة لإيجاده.

١٤ ـ نادي صقر الجزيرة:

ناد رياضي وحيد في المنطقة ككل، تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب، يتخذ من سراة عبيدة مقرًا له وينتمي له العديد من الشباب، ولأهمية مثل هذه النوادي في تثقيف

الشباب واحتوائهم من الفراغ الحاصل ونجاحه في القرى، فقد زرته أكثر من مرة بهدف أخذ معلومـات عن النـادي وتأسيسه وعدد مرتاديه، وما دوره؟ وبخاصة أنه الوحيد وهناك من الشباب العدد الكبير الذي ينبغي احتوائهم في مثل هذه النوادي للاستفادة منها قدر الإمكان، وليعلموا أن مثل هذه النوادي ليست وقفًا على كرة القدم والسلة والطائرة ولكنها محل توجيه وتثقيف.

ولأن ذلك هو ما آمله في كل ناد، إلا أنني لم أجد من يجب على أسئلتي مع ثقتي أن النادي يقوم بها أشرت له من قبل، فليست لدي فكرة عن سنة التأسيس والقدرة الخاصة للنادي المادية والمعنوية.

ولكن الرئاسة العامة لرعاية الشباب لديها المعلومات لما هو كاف عن مثل هذه النوادي.



المصادر والمراجع

أولاً:

١ ـ **الأشعري، محمد بن أحمد**: التعريف في الإنساب والتنويه لذوي الإحساب ومنها أنساب عسير. تحقيق الدكتور / عبدالمقصود علام، النادي الأدبي، أبها ١٤٠٩هـ

٢ ـ **الإعلام، وزارة**: عسير أرض الخير والجمال. الإعلام الداخلي.

٣ ـ **إمارة منطقة عسير وكلية الملك خالد العسكرية**: أطلس منطقة عسير. مطابع الحرس الوطني ١٤٠٥هـ

٤ ـ **أمير علي، سيد**: مختصر تأريخ العرب. تعريب عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١م.

٥ ـ **باشا، أيوب صبري**: مرآة جزيرة العرب (جزءان). تعريب الدكتور أحمد متولي، والدكتور الصفصافي المرسي، دار الرياض للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٣هـ.

٦ ـ **البلادي، عاتق بن غيث**: الأدب الشعبي في الحجاز. دار البيان، دمشق ١٣٩٧هـ.

٧ ـ **الجاسر، حمد**: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية. دار اليمامة، الرياض.

: معجم قبائل المملكة العربية السعودية. دار اليمامة، الرياض ١٤٠١هـ

٨ ـ **جامعة الملك سعود**: مصادر تأريخ الجزيرة العربية (جزءان). الرياض ١٣٩٩هـ.

٩ ـ **الجميعي، الدكتور عبدالمنعم**: عسير خلال قرنين ١٢١٥ ـ ١٤٠٨هـ. النادي الأدبي، أبها ١٤١١هـ.

١٠ ـ **ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي**: جمهرة أنساب العرب. تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

١١ ـ **الحسين، الحسين بن علي**: الإيناس في علم الأنساب، دار اليمامة، والنادي الأدبي، الرياض ١٤٠٠هـ.

١٢ ـ **الحقيل، حمد بن إبراهيم**: كنز الأنساب ومجمع الآداب. طبع سنة ١٤٠٠هـ.

١٣ ـ **حمدان، الدكتور جمال**: أنماط من البيئات. عالم الكتب، القاهرة.

١٤ ـ **حمزة، فؤاد**: في بلاد عسير. مكتبة النصر الحديثة، الرياض ١٣٨٨هـ.

١٥ ـ **الحموي، ياقوت**: معجم البلدان (الأجزاء ٢، ٣، ٤). دار صادر، بيروت ١٣٩٩هـ.

١٦ ـ **أبو داهش، الدكتور عبدالله بن محمد**: أثر دعوة الشيخ / محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي جزيرة العرب. دار الحكمة، الرياض ١٤٠٥هـ.
: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ. دار الأصالة، الرياض ١٤٠٢هـ.

١٧ ـ **زيادة، الدكتور معين**: أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٨ ـ **السيف، الدكتور عبدالله**: الحياة الاقتصادية في نجد والحجاز في العصر الأموي. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٩ ـ **شاكر، محمود**: عسير. المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١هـ.

٢٠ ـ **الطناحي، الدكتور محمد**: الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم. مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٦هـ.

٢١ ـ **العارف، يوسف حسين**: أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا. النادي الأدبي، أبها ١٤١١هـ.

٢٢ ـ **عبدالتواب، الدكتور رمضان**: التطور اللغوي. مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض ١٤٠٤هـ.

٢٣ ـ **عبدالحكيم، الدكتور محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون**: الوطن العربي (أرضه وسكانه وموارده). مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٩٧٩م.

٢٤ ـ **العقيلي، محمد بن أحمد**: عسير في أطوار التأريخ. جازان ١٤١١هـ.

٢٥ ـ **العمروي، عمر بن غرامة**: قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام (جزءان) النادي الأدبي، أبها ١٤١١هـ.

٢٦ ـ **الغنيم، الدكتور عبدالله يوسف**: أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة. الكويت ١٤٠١هـ.

٢٧ ـ **القزويني، زكريا بن محمد**: آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر، بيروت.

٢٨ ـ **ماهر، رينيه**: حضارة الإنسان. تعريب إنطوان حمص، ومهاة شرشر، دمشق ١٩٦٨م.

٢٩ ـ **مجمع، مجمع اللغة العربية بالقاهرة**: المعجم الوسيط (جزءان). دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠ ـ **الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب**: صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار اليمامة، الرياض ١٣٩٧هـ.

ثانياً: المجلات والصحف

١ ـ **مجلة تاريخ العرب والعالم**: (العدد الثاني والأربعون، والسابع والخمسون) بيروت، دار النشر العربية، ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ.

٢ ـ **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**: (العددان الخامس والعشرون، والثامن والعشرون)، الكويت، جامعة الكويت ١٤٠١هـ.

٣ ـ **مجلة عالم الفكر**: المجلد التاسع عشر، العدد الأول (إبريل، مايو، يونيو)، ١٩٨٨م.

٤ ـ **مجلة العرب**: ج ٩، ١٠، س ٢٥ الربيعان سنة ١٤١١هـ. (الرياض) دار اليمامة.

٥ ـ **صحيفة الحياة**: العدد ١٠٤٤٨، اليوم السابع لشهر ربيع الأول ١٤١٢هـ، وقد حوت مقالاً بعنوان «مسألة الانتماء الاجتماعي للقبيلة».

٦ ـ **صحيفة الحياة**: العدد ١٠٤٧٠، اليوم التاسع والعشرون لشهر ربيع الأول ١٤١٢هـ، وقد حوت مقالاً بعنوان «الاختلافات القبلية، والصفات المشتركة».

ثالثاً: المقابلات

لقد غلب على البحث المقابلات الشخصية مع معظم المسؤولين في الدوائر الحكومية المختلفة في سراة عبيدة ومع مشائخ القبائل، ومع كبار السن وهي مقابلات متفاوتة في

تأريخها، فعلى ضوء تلك المقابلات:

(ا) تم تحديد حدود كل جهة رسمية، وبداية العمل فيها.

(ب) ذكر أسماء القرى التابعة لكل قبيلة، فمن المعروف أن (معجم القبائل والمعجم الجغرافي قد وضعا بعض القرى في قبائل أخرى لا تمت لها ولا تعود إليها).

(جـ) الحصول على بيانات محددة مثل البيانات التي حصلت عليها من مدير مستشفى السراة الأستاذ/ هادي سعيد القحطاني، وهي بيانات خاصة بعدد المراجعين، وعدد المراكز الصحية، وسعة المستشفى، والمناطق التابعة له. ومثل البيانات التي حصلت عليها من «إدارة التعليم» والتي حوت عدد المدارس وحدود إدارة التعليم، وخارطة تمثل أماكن المدارس.



الفهرس

الكتب التي صدرت من سلسلة «هذه بلادنا»

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد جاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الأفلاج	٢٧	د/ إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة الدوسري	طبعة أولى ١٤١١هـ
رأس تنورة	٢٨	صالح محسن فهد القعود	طبعة أولى ١٤١١هـ
حوطة سدير	٢٩	عبدالله بن عبدالكريم المعجل	طبعة أولى ١٤١١هـ
تيماء	٣٠	محمد حمد السمير التيمائي	طبعة أولى ١٤١١هـ
روضة سدير	٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله أبابطين	طبعة أولى ١٤١٢هـ

تابع ـ الكتب التي صدرت من سلسلة «هذه بلادنا»

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
بلاد ثقيف	٣٢	د. يوسف علي بن رابع الثقفي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
القصب	٣٣	ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
نجران	٣٤	صالح بن محمد بن جابر آل مريح	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الدوادمي	٣٥	سعد بن محمد بن سعد الطخيس	طبعة أولى ١٤١٢هـ
صبيا	٣٦	محمد محسن محمد مشاري	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الرياض	٣٧	فهد بن عبدالعزيز الكليب	طبعة أولى ١٤١٣هـ
ضرما	٣٨	د. محمد بن عبدالعزيز القباني	طبعة أولى ١٤١٣هـ
ينبع	٣٩	عبدالكريم محمود الخطيب	طبعة أولى ١٤١٣هـ
الخرج	٤٠	سعد بن عبدالرحمن الدريهم	طبعة أولى ١٤١٣هـ

الإشراف العام: عبدالرحمن العليق

متابعة: وإشراف: محمد القشعمي

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الأصلية)